١٠١٤

لينين

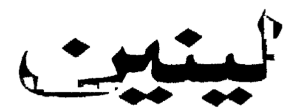
استيقاظ آسيا





يا عمال العالم ، اتحدوا !

يا عمال العالم ، اتحدوا !



استيقاظ آسيا

مجموعة مقالات

دار التقدم

ترجمة الياس شاهين

من الدار

هذه الترجمة لمقالات لينين تمت نقلا عن الطبعة الروسية الخامسة لمؤلفات لينين ، من اعداد معهد الماركسية-اللينينية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي . وترد في نهاية كل مقال اشارة الى المجلد والصفحات المعنية .

طبع فى الاتحاد السوفييتي

Л $\frac{0101020000-610}{014(01)-84}$ без объявл.

مادة ملتهبة في السياسة العالمية

في الآونة الاخيرة افصحت الحركة الثورية في مختلف الدول الاوروبية والآسيوية عن نفسها بقوة ارتسمت معها امامنا بما يكفي من الوضوح مرحلة جديدة في نضال البروليتاريا العالمي ، اعلى جدا من المرحلة السابقة :

فقد حدثت في ايران ثورة مضادة (١) جمعت على نحو اصيل بين حل مجلس الدوما الاول في روسيا (٢) والانتفاضة الروسية التي وقعت في اواخر سنة ١٩٠٥ (٣). ان جيوش القيصر الروسي التي انهزمت امام اليابانيين شر هزيمة (٤) تثأر باذلة قصارى الجهد في خدمة الثورة المضادة. وفي اثر بطولات التقتيل بالرصاص وحملات التنكيل والضرب والنهب في روسيا يأتي القوزاق انفسهم بمثل هذه البطولات في قمع الثورة بايران . وليس بمستغرب ان يقوم نيقولاي رومانوف (٥) على رأس الملاكين العقاريين من المائة السود (٦) والرأسماليين الذين ارعبتهم الاضرابات والحرب الاهلية وينفث الحمم على الثوريين الايرانيين . فليست هي المرة الاولى التي يضطلع بها الجنود الروس المسيحيون المتدينون بدور الجلاد على الصعيد الدولي . أما وقوف انجلترا ، التي تغسل يديها بنفاق ، موقف حياد التحييد البين حيال

الرجعيين وانصار الاستبداد الايرانيين ، فهو ظاهرة تختلف بعض الشيء . فالبرجوازيون الانجليز ذوو النزعات الليبيرالية ، الذين اثارهم تعاظم الحركة العمالية في بلادهم ، وافزعهم نهوض النضال الثوري في الهند ، يظهرون بمزيد من التواتر والصراحة والبروز اي وحوش يصبح « رجال السياسة » الاوروبيون الاعرق في « المدنية » والذين اجتازوا اسمى مدرسة في الروح الدستورية ، عندما تبلغ الامورمبلغ استيقاظ نضال الجماهير ضد رأس المال ، ضد النظام الاستعماري الرأسمالي ، اي نظام الاستعباد والنهب والقسر . ان وضع الثوريين الايرانيين لعسير في بلاد يهم باقتسامها سادة الهند (٧) من جهة والحكومة الروسية المعادية للثورة من الجهة الاخرى . ولكن النضال العنيد في تبريز ومحالفة الحظ العسكري غير مرة للثوريين الذين بدا انهم غلبوا على امرهم نهائيا ، يظهران ان انكشارية الشاه يصطدمون باشد المقاومة من الاسفل ، حتى عندما يشد ازرهم لياخوف واشباهه من الروس والديبلوماسيون الانجليز . ان مثل هذه الحركة الثورية التي تحسن تنظيم المقاومة العسكرية حيال محاولات اعادة الرجعية ، والتي تضطر ابطال هذه المحاولات الى طلب الغوث من الاقوام الاخرى ، هي حركة لا يمكن القضاء عليها ؛ وظفر الرجعية الايرانية المطلق لا يمكن والحالة هذه ان يكون غير استهلال لتمردات شعبية جديدة .

وفي تركيا انتصرت الحركة الثورية في الوحدات العسكرية التي يقودها رجال « تركيا الفتاة » (٨) . وهو ، والحق يقال ، نصف انتصار او حتى اقل من ذلك ، لان نيقولاي الثاني التركي (٩) قد تملص موقتا باصدار وعد باعادة الدستور التركي المشهور . غير ان انصاف الانتصارات هذه في الثورات ، التنازلات التي تأتي

من جانب السلطة القديمة اضطرارا وبتسرع ، هي خير ما يضمن حدوث تطورات جديدة في الحرب الاهلية اكثر حدّة واكبر اهمية ، تجذب فئات اوسع من جماهير الشعب . ان مدرسة الحرب الاهلية لا تذهب سدى بالنسبة للشعوب . وانها لمدرسة رهيبة ، ينطوي منهجها الكامل ، لا محالة ، على انتصارات لاعداء الثورة ، على طغيان الرجعيين الناقمين وتنكيل السلطة القديمة تنكيلا وحشيا بالثائرين ، الخ.. بيد انه لا ينوح بصدد دخول الشعوب في هذه المدرسة الرهيبة غير المتحذلقين والمحنطين الذين فقدوا الرشد ، اذ ان هذه المدرسة تعلم الطبقات المظلومة شن الحرب الاهلية ، تعلمها الثورة الظافرة ، تركز في جماهير العبيد المعاصرين ذلك الحقد الكامن ابدا في نفوس العبيد المظلومين البلداء والجهلاء ، والذي يسوق العبيد عندما يدركون مهانة عبوديتهم الى الاتيان بالمآثر التاريخية العظمى .

وفي الهند نرى الهنود عبيد الرأسماليين الانجليز « المتمدنين » قد اخذوا في الآونة الاخيرة بالذات يسببون « لاسياد » هم القلق المزعج. لا نهاية للطغيان والنهب المسمى بنظام الحكم الانجليزي للهند . وليس من مكان في الدنيا ــ باستثناء روسيا طبعا ــ تعيش فيه الجماهير في مثل هذا البؤس ويجوع فيه السكان هذا الجوع المزمن . ان الليبيراليين والراديكاليين الاكثر تطرفا في بريطانيا الحرة من امثال جون مورلي (Morley) (١٠) ــ وهو مرجع للكاديت (١١) من روس وغير روس ونجم من نجوم الصحافة « التقدمية » (تتمسح في الواقع باذيال رأس المال) ــ يتحولون عندما يصبحون حكاما للهند الى نسخ طبق الاصل عن جنكيزخان (١٢) لا تتورع عن اي تدبير من تدابير « تهدئة » السكان الموكولين اليهم ، بما في ذلك جلد كل من يعبر عن الاحتجاج السياسي ! لقد منع الاوباش

من الليبيراليين و « الراديكاليين » امثال مورلي جريدة الاشتراكيين-الديموقراطيين الانجليز الاسبوعية الصغيرة «Justice» (« العدالة ») من دخول الهند . وعندما تجرأ عضو البرلمان الانجليزي ، قائد « حزب العمال المستقل » (Independent Labour Party) كير-هاردي وسافر الى الهند متحديا وحدث الهنود عن ابسط مقتضيات الديموقراطية ، اندفعت جميع الجرائد البرجوازية الانجليزية تهر على « العاصي » . والآن تتكلم الجرائد الانجليزية المتنفذة عن « المحرضين » المعكرين لطمأنينة الهند ، مكشرة عن انيابها ، وترحب باصدار الاحكام وبتدابير التنكيل الاداري الموجهة ضد الصحفيين الديموقراطيين الهنود ، على طريقة بليفه (١٣) الروسية الصرف . ولكن الجماهير في الهند اخذت تدافع عن كتابها وقادتها السياسيين . ان الحكم اللئيم الذي اصدره ابناء الكلاب الانجليز على الديموقراطي الهندي تيلاك (Tilak) (١٤) — لقد حكم بالنفى سنوات طويلة ، واظهر الاستجواب المقدم من ايام في مجلس العموم الانجليزي ان المحلفين الهنود قد طلبوا التبرئة وان التجريم قد صدر باصوات المحلفين الانجليز ! — ان انتقام خدم كيس النقود هذا الانتقام اللئيم من الديموقراطي قد استثار المظاهرات والاضراب في بومباي . فالبروليتاريا قد ارتفعت في الهند ايضا الى مستوى النضال الجماهيري السياسي الواعي ؛ وما دام الحال كذلك ، فقد حانت نهاية النظم الانجليزية-الروسية في الهند ! لقد استطاع الاوروبيون ، بنهبهم الاستعماري للبلدان الآسيوية ، ان يصقلوا احدها — اليابان — لانتصارات حربية كبرى ضمنت لها التطور الوطني المستقل . وما من ريب في ان نهب الانجليز للهند طيلة قرون ، والكفاح الذي يشنه حاليا هؤلاء الاوروبيون « الراقون » ضد الديموقراطية

الايرانية والهندية سيصقلان الملايين وعشرات الملايين من البروليتاريين في آسيا ، سيصقلانهم لنضال مظفر (كنضال اليابانيين) ضد الظالمين . لقد حصل العامل الاوروبي الواعي على رفاق آسيويين ، وعدد هؤلاء الرفاق سيزداد لا من يوم ليوم ، بل من ساعة لاخرى.

وفي الصين نرى الحركة الثورية الموجهة ضد اوضاع القرون الوسطى تفصح عن نفسها كذلك بقوة كبيرة في الاشهر الاخيرة . وفي الحقيقة لا يمكننا ان نجزم بشيء قاطع فيما يتعلق بهذه الحركة بالذات ــ فالمعلومات عنها في منتهى القلة وانباء الانتفاضات في شتى انحاء الصين بمنتهى الكثرة ــ ولكن تعاظم قوة «الروح الجديدة» و «النسمات الاوروبية» في الصين ، ولا سيما بعد الحرب الروسية اليابانية امر لا شك فيه ؛ فلا ندحة ، اذن ، من تحول الفتن الصينية القديمة الى حركة ديموقراطية واعية . ومهما يكن من امر ، فان الحركة الراهنة قد سببت القلق لبعض المساهمين في النهب الاستعماري ؛ ويتضح ذلك من سلوك الفرنسيين في الهند الصينية : فقد ساعدوا «السلطة التاريخية» الصينية على التنكيل بالثوريين ! فقد خافوا من ان تتعرض لنفس الخطر سلامة ممتلكاتـ«ـهم» الآسيوية المجاورة .

«بروليتاري» ، العدد ٣٣ ، ٢٣ تموز – يوليو (٥ آب – اغسطس) ١٩٠٨ . المجلد ١٧ ، ص ص ١٧٤ – ١٧٩

الديموقراطية والشعبية في الصين

ان مقالة الرئيس الموقت لجمهورية الصين ، صُن يات-صين (١٥) ، التي اقتبسناها عن جريدة «Le Peuple» (« الشعب ») الاشتراكية الصادرة في بروكسل هي مقالة فى منتهى الاهمية بالنسبة لنا نحن الروس .

يقول المثل : عين الغريب اصدق . وصُن يات-صين شاهد « غريب » جدير فوق العادة ، اذ انه ، بوصفه انسانا تعلم في اوروبا ، يجهل ، كما يظهر ، روسيا جهلا تاما . وها نحن نرى هذا الرجل المثقف ثقافة اوروبية ، ممثل الديموقراطية الصينية المناضلة والمظفرة ، الديموقراطية التي اكتسبت الجمهورية (١٦) ، ها نحن نراه يطرح امامنا — على جهله التام لروسيا وللخبرة الروسية وللادب الروسي — مسائل روسية صرف . ان هذا الديموقراطي الصيني التقدمي يفكر تماما كما يفكر الروسي . والشبه بينه وبين الشعبي الروسي (١٧) كبير لدرجة التماثل التام في الافكار الاساسية وفي جملة من التعابير .

عين الغريب اصدق . ان برنامج الديموقراطية الصينية العظمى — اذ ان مقالة صُن يات-صين لعبارة عن هذا البرنامج — يحملنا على

ان نبحث مرة اخرى ، من وجهة نظر الاحداث العالمية الجديدة ، مسألة العلاقة بين الديموقراطية والشعبية في الثورات البرجوازية الآسيوية المعاصرة ويضع امامنا الفرصة الملائمة لذلك . وهي مسألة من اخطر المسائل التي واجهت روسيا في عهدها الثوري الذي بدأ سنة ١٩٠٥ ، والتي لم تواجه روسيا وحدها ، انما تواجه آسيا من اقصاها الى اقصاها كما يتضح من برنامج الرئيس الموقت للجمهورية الصينية ، لا سيما اذا ما قارنا هذا البرنامج بتطور الاحداث الثورية في روسيا وتركيا وايران والصين . فروسيا هي ، دون شك ، من وجوه عديدة جدا واساسية جدا ، دولة من الدول الآسيوية ؛ وهي ، فضلا عن ذلك ، دولة آسيوية من دول القرون الوسطى المتوحشة جدا والمتأخرة تأخرا مشينا .

ان الديموقراطية البرجوازية الروسية مطلية بدهان الشعبية ، ابتداء من بشيرها الوحيد البعيد سليل النبلاء هرتسن (١٨) ، وانتهاء بممثلي جماهيرها ــ اعضاء اتحاد الفلاحين (١٩) في سنة ١٩٠٥ ، النواب الترودوفيك (٢٠) في مجالس الدوما الثلاثة الاولى (٢١) في سنوات ١٩٠٦ ــ ١٩١٢ . وها نحن نرى الآن الديموقراطية البرجوازية في الصين مطلية بشعبية من اللون نفسه . فلنتبين بمثل صُن يات-صين « المضمون الاجتماعي » لتلك الافكار التي ولدتها حركة ثورية عميقة تسهم فيها مئات ومئات الملايين من اناس ينجذبون الآن بصورة نهائية الى تيار المدنية الرأسمالية العالمية .

ان كل سطر من برنامج صُن يات-صين مشبع بديموقراطية مخلصة ، كفاحية . الفهم التام لعدم كفاية الثورة « العرقية » . ليس من اثر لتجاهل السياسة او حتى للاستخفاف بالحرية السياسية ، او لاي تفكير بامكان الجمع بين الحكم المطلق في الصين و« الاصلاح

الاجتماعي » في الصين ، والتحويلات الدستورية في الصين ، الخ.. ديموقراطية صافية تطلب الجمهورية . وضوح في طرح المسألة بصدد حالة الجماهير ، بصدد النضال الجماهيري . عطف شديد على الكادحين والمستثمَرين ، وايمان بعدالة قضيتهم وبقوتهم .

نحن حيال ايديولوجية عظيمة حقا لشعب عظيم حقا ، لشعب لا يحسن النواح على عبوديته التي استمرت قرونا وحسب ، لا يحسن الحلم بالحرية والمساواة وحسب ، انما يحسن كذلك النضال ضد ظالمي الصين طيلة القرون .

بديهي ان يقارن المرء عفو الخاطر بين الرئيس الموقت للجمهورية في الصين الآسيوية ، الميتة والمتوحشة ، وبين مختلف رؤساء الجمهوريات في اوروبا واميركا ، في بلدان الثقافة الراقية . نرى رؤساء الجمهوريات هناك ، جميعهم ، عن بكرة ابيهم ، متعيشة ، عملاء للبرجوازية او دمى في ايدي البرجوازية المتعفنة كليا والملطخة بالاقذار والدماء من الرأس الى اخمص القدم ، لا بدماء الباديشاهات والبوغديخانات ، بل بدماء العمال الذين اعدموا رميا بالرصاص بسبب من اضرابات اعلنوها من اجل التقدم والمدنية . ان رؤساء الجمهوريات هناك ، هم ممثلون لبرجوازية تبرأت منذ زمن جد بعيد من جميع مثل عهد الشباب ، وعفرت وجهها في العهر وباعت نفسها نهائيا لاصحاب الملايين والمليارات والاقطاعيين الذين نبنوا طراز التفكير البرجوازي ، الخ . .

ونرى هنا الآسيوي ، الرئيس الموقت للجمهورية ، ديموقراطيا-ثوريا ، زاخرا بما تزخر به من النبل والبطولة تلك الطبقة التي لا تسير انحدارا بل تصعد تصعيدا ، والتي لا تخشى المستقبل ، بل تؤمن به وتناضل ببسالة في سبيله ، الطبقة التي تكره الماضي وتحسن

نبذ عفنه الجيفي الخانق لكل حي ، الطبقة التي لا تتشبث بالماضي للحفاظ عليه ولبعثه بغية الحفاظ على امتيازاتها .

وماذا ؟ الا يعني ذلك ان الغرب المادي قد تعفن وان النور لا يشع الا من الشرق المتدين المتصوف ؟ كلا . ان ذلك يعني العكس تماما . معنى ذلك ان الشرق قد سلك نهائيا طريق الغرب ، وان مئات ومئات الملايين الجديدة من الناس ستشترك من الآن فصاعدا في النضال من اجل المثل التي توصل اليها الغرب . لقد تعفنت البرجوازية الغربية التي قد وقف امامها حفار قبرها ـ البروليتاريا . اما في آسيا فما تزال توجد برجوازية كفوء لتمثيل ديموقراطية مستقيمة ، كفاحية ومخلصة ، لتكون رفيقا جديرا بالمبشرين العظام والرجالات العظام الذين انجبتهم فرنسا في اواخر القرن الثامن عشر (٢٢) .

ان الممثل الرئيسي او الدعامة الاجتماعية الرئيسية لهذه البرجوازية الآسيوية التي ما تزال قادرة على انجاز عمل تاريخي تقدمي ، هو الفلاح . والى جانبه ، توجد برجوازية ليبيرالية رجالاتها ، من امثال يوآن شي ـ كاي (٢٣) ، قادرون اكثر من غيرهم على الخيانة : فقد خافوا بالامس من البوغديخان ، وعفروا جباههم امامه ؛ وبعد ذلك ، عندما رأوا القوة ، عندما احسوا بانتصار الديموقراطية الثورية ، تحولوا عن البوغديخان ؛ وفي الغد سيخونون الديموقراطيين من اجل صفقة مع بوغديخان قديم او بوغديخان « دستوري » جديد .

ولولا وجود الحماسة الديموقراطية الصادقة السامية التي تلهب جماهير الكادحين وتجعلها قادرة على الاتيان بالمعجزات ، والتي تشف عنها كل عبارة في برنامج صُن يات-صِن ، لما كان بالامكان تحرر الشعب الصيني فعلا من العبودية التي استمرت قرونا .

ولكن ايديولوجية الديموقراطية الكفاحية هذه تمتزج لدى

الشعبي الصيني ، اولا ، باحلام اشتراكية ، بأمل تجنب الصين للطريق الرأسمالية ، بأمل درء الرأسمالية ، وثانيا ، بمشروع اصلاح زراعي اساسي وبالدعوة اليه . وهذان الاتجاهان الفكريان السياسيان الاخيران هما بالضبط ذلك العنصر الذي يكوّن الشعبية بالمعنى الخاص لهذه الكلمة، اي خلافا للديموقراطية، واضافة الى الديموقراطية.

فما هو اصل هذين الاتجاهين وما معناهما ؟

لم يكن بامكان الديموقراطية الصينية ان تسقط النظام القديم في الصين وتظفر بالجمهورية بدون نهوض ثوري وروحي هائل يستحوذ على الجماهير . ومثل هذا النهوض يفترض ويولد اصدق العطف على حالة جماهير الكادحين واشد الكره لظالميها ومستثمريها. وفي اوروبا واميركا اللتين اقتبس منهما الافكار التحررية رجال الطليعة في الصين ، جميع الصينيين ما دام هذا النهوض قد استحوذ عليهم ، طرحت على بساط البحث مسألة التحرر من البرجوازية ، اي مسألة الاشتراكية . ومن هنا لا ندحة من ان ينبثق ميل الديموقراطيين الصينيين الى الاشتراكية ، من ان تنبثق اشتراكيتهم الذاتية .

انهم اشتراكيون ذاتيا ، لانهم ضد ظلم الجماهير واستثمارها . ولكن الظروف الموضوعية في الصين ، وهي بلاد زراعية متأخرة ، شبه اقطاعية ، لا تطرح على بساط البحث امام هذا الشعب الذي يكاد يبلغ نصف مليار نسمة غير شكل معين وخاص تاريخيا بعينه من اشكال هذا الظلم وهذا الاستثمار ، هو الاقطاعية . وقد قامت الاقطاعية على سيطرة ظروف المعيشة الزراعية والاقتصاد الطبيعي ؛ وقد كان ربط الفلاح الصيني بالارض بهذا الشكل او ذاك مصدر استثماره الاقطاعي ؛ وكان الاقطاعيون كلا بمفرده ومجتمعين ، مع البوغديخان بوصفه رأس النظام ، المعبرين السياسيين عن هذا الاستثمار.

وهكذا يتبين ان افكار وبرامج الديموقراطي الصيني الاشتراكية ذاتيا لا تعدو ان تكون في الواقع برنامج «تغيير جميع الاسس الحقوقية» «للملكية غير المنقولة» وحدها ، برنامج القضاء على الاستثمار الاقطاعي وحده .

هذا هو كنه شعبية صُن يات-صِن ، كنه برنامجه الثوري ، الكفاحي ، التقدمي ، برنامج التحويلات الزراعية الديموقراطية البرجوازية ، وكنه نظريته المدعية بالاشتراكية .

وهذه النظرية ، اذا ما نظرنا اليها بوصفها مذهبا ، هي نظرية «اشتراكي» رجعي ، برجوازي صغير . لان الحلم بان «درء» الرأسمالية في الصين امر ممكن ، وبان «الثورة الاجتماعية» هي اسهل في الصين بسبب تأخرها ، الخ . ، هو حلم رجعي تماما . وصُن يات-صِن نفسه يحطم نظريته الشعبية الرجعية هذه بسذاجة عذراء ، ان امكن القول ، بسذاجة منقطعة النظير ، ويبددها هباء منثورا باعترافه بما تحمل الحياة على الاعتراف به ، باعترافه بان «الصين على عتبة تطور صناعي» (اي رأسمالي) «هائل» وبان «التجارة» (اي الرأسمالية) في الصين «ستنمو نموا جسيما» وبانه «ستصبح لدينا بعد خمسين سنة شنغهايات كثيرة» اي مراكز يتكدس فيها ملايين من الناس ويتركز فيها الثراء الرأسمالي والعوز والبؤس البروليتاريان .

ولكننا نسأل — وفي هذا السؤال بيت القصيد ، في هذا السؤال اهم نقطة كثيرا ما تعجز حيالها الماركسية المزعومة الليبيرالية البتراء الشوهاء — نسأل : هل يدافع صُن يات-صِن ، على اساس نظريته الاقتصادية الرجعية ، عن برنامج زراعي رجعي حقا ؟

فحوى الامر في كونه لا يدافع عن برنامج زراعي رجعي .

فحوى الامر ان دياليكتيك العلاقات الاجتماعية في الصين يتلخص في كون الديموقراطيين الصينيين الذين يحبذون الاشتراكية في اوروبا صادقين قد حولوها الى نظرية رجعية ، وفي كونهم يطبقون ، على اساس هذه النظرية الرجعية القائلة بـ « درء » الرأسمالية ، برنامجا زراعيا رأسماليا صرفا ، رأسماليا لاقصى حد !

وفي الواقع ، الام تؤول « الثورة الاقتصادية » التي يتحدث عنها صن يات-صين بمثل هذه الحماسة والغموض في بدء مقالته ؟

تؤول الى تحويل الريع الى الدولة ، اي الى تأميم الارض عن طريق ضريبة موحدة بالروح التي قال بها هنري جورج (٢٤) . اما في الحقيقة ، فان « الثورة الاقتصادية » التي يقترحها ويبشر بها صن يات-صن لا تتضمن البتة اي عنصر واقعي آخر .

ان الفرق بين قيمة الارض في مناطق الفلاحين النائية وفي شنغهاي هو الفرق في قدر الريع . وقيمة الارض هي الريع المصبوغ بالصبغة الرأسمالية . وجعل « الزيادة على قيمة » الارض « ملكا للشعب » يعني تحويل الريع ، اي ملكية الارض ، الى الدولة ، او بعبارة اخرى تأميم الارض .

وهل يمكن مثل هذا الاصلاح في نطاق الرأسمالية ؟ لا يمكن وحسب ، انما هو عبارة عن الرأسمالية الصرف ، المنسجمة لاقصى حد والبالغة درجة الكمال المثالية . وقد اشار ماركس الى ذلك في « بؤس الفلسفة » ، وبرهنه بصورة مفصلة في المجلد الثالث من « رأس المال » ، وطوره بوضوح كبير اثناء جداله مع رودبيرتوس في « نظريات القيمة الزائدة » .

ان تأميم الارض يمكّن من القضاء على الريع المطلق ومن الابقاء على الريع المتفاوت (الفرقي) وحده . وما تأميم الارض ،

حسب تعاليم ماركس ، غير ازاحة احتكارات القرون الوسطى وعلاقات القرون الوسطى من الزراعة لاقصى حد ، غير اكبر حرية في التبادل التجاري المتعلق بالارض ، واكبر السهولة في تكييف الزراعة حسب السوق . وتتجلى سخرية التاريخ في كون الشعبية تطبق باسم « النضال ضد الرأسمالية » في الزراعة برنامجا زراعيا يعني تطبيقه الكامل اسرع نمو للرأسمالية في الزراعة .

ما هي الضرورة الاقتصادية التي استدعت في بلد من اشد البلدان الفلاحية الآسيوية تأخرا نشر ارقى البرامج الديموقراطية البرجوازية حيال الارض؟ انها ضرورة تدمير الاقطاعية بجميع اشكالها ومظاهرها .

فبمقدار ما تأخرت الصين عن اوروبا واليابان ، احدق بها خطر التجزئة والانحلال الوطني . وليس من شيء في طاقته « تجديد » الصين غير بطولة الجماهير الشعبية الثورية القادرة في المجال السياسي على انشاء الجمهورية الصينية ، وفي المجال الزراعي على ضمان اسرع التقدم الرأسمالي عن طريق تأميم الارض .

اما هل تنجح في ذلك وبأي قدر ، فهي مسألة اخرى . فمختلف البلدان قد طبقت في ثوراتها البرجوازية درجات مختلفة من الديموقراطية السياسية والزراعية ، وباشكال في منتهى التنوع . يقرر الامر الظرف الدولي ونسبة القوى الاجتماعية في الصين . ان البوغديخان قد يعمل لتوحيد الاقطاعيين والبيروقراطيين ورجال الدين ولبعث الوضع القديم . اما يوآن شي-كاي ، ممثل البرجوازية التي لم تكد تتحول من برجوازية ملكية ليبيرالية الى برجوازية جمهورية ليبيرالية (وهل ذلك لوقت طويل ؟) فسينهج سياسة المناورة بين الملكية والثورة . ان الديموقراطية البرجوازية الثورية التي يمثلها صُن يات-صِن تفتش بصورة صحيحة عن سبل « تجديد » الصين في

تنمية مبادرة جماهير الفلاحين وحزمها وجرأتها لاقصى حد فيما يتعلق بالاصلاحات السياسية والزراعية .

وفي النهاية ، ستنمو البروليتاريا الصينية بمقدار ما تزداد ال« شنغهايات » في الصين . وستشكل في اكبر الظن لونا من حزب عمالي اشتراكي-ديموقراطي صيني ينتقد طوبويات صُن يات-صين البرجوازية الصغيرة ونظراته الرجعية ، ويبرز على ما نعتقد بحرص ويصون ويطور النواة الديموقراطية الثورية في برنامجه الزراعي والسياسي .

« نيفسكايا زفيزدا » ، العدد ١٧ ، ١٥ تموز (يوليو) ١٩١٢ .
المجلد ٢١ ، ص ص ٤٠٠ — ٤٠٦
التوقيع : فل . ايلين

نهاية الحرب بين ايطاليا وتركيا

يؤخذ من البرقيات ان مندوبي ايطاليا وتركيا قد وقعوا شروط الصلح التمهيدية .

لقد « انتصرت » ايطاليا . لقد اندفعت منذ سنة مضت تنهب الاراضي التركية في افريقيا . ومن الآن فصاعدا تصبح طرابلس لايطاليا (٢٥). ومن المفيد ان نلقي نظرة على هذه الحرب الاستعمارية النموذجية التي تشنها في القرن العشرين دولة « متمدنة » .

ما سبب هذه الحرب ؟ سببها جشع صقور المال والرأسماليين الايطاليين الذين هم بحاجة الى سوق جديدة ، الى نجاحات تحرزها الامبريالية الايطالية .

وكيف كانت هذه الحرب ؟ كانت مجزرة بشرية متمدنة متقنة ، كانت تقتيلا للعرب بواسطة « احدث » العتاد .

لقد قاوم العرب مقاومة المستميت . فحينما انزل الاميرالات الطليان في بدء الحرب ، بدون حذر ، ١٢٠٠ بحار ، هاجمهم العرب وقتلوا منهم حوالى ٦٠٠ شخص . و« عقابا » قتلوا من العرب حوالى ٣٠٠٠ ونهبوا وذبحوا عائلات باكملها وقتلوا النساء والاطفال . الطليان امة دستورية ، متمدنة .

لقد علقوا على المشانق حوالى ١٠٠٠ عربي .

وخسر الطليان اكثر من ٢٠ الف شخص ، منهم ١٧٤٢٩ مريضا و ٦٠٠ مفقود و١٤٠٥ قتلى .

وهذه الحرب قد كلفت الطليان اكثر من ٨٠٠ مليون ليرا ، اي اكثر من ٣٢٠ مليون روبل . واسفرت الحرب عن انتشار البطالة لحد مخيف وعن ركود الصناعة .

وقد قتل من العرب حوالى ١٤٨٠٠ . وستستمر الحرب في الواقع ، بالرغم من « الصلح » ، لان القبائل العربية الموجودة بعيدا عن الساحل في داخل القارة الافريقية لن ترضخ وسيستمرون زمنا طويلا في « تمدينها » بالحراب والرصاص وحبال المشانق والنار واغتصاب النساء .

وايطاليا ليست طبعا باحسن ولا باردأ من بقية البلدان الرأسمالية . فجميع هذه البلدان تحكمها بدون استثناء برجوازية لا تحجم عن اية مجزرة في سبيل مصدر جديد للارباح .

« البرافدا » ، العدد ١٢٩ ، ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١٢ . المجلد ٢٢ ، ص ص ١١٣ – ١١٤

التوقيع : ت .

تجديد الصين

اوروبا الراقية والمتمدنة لا تهتم بتجديد الصين . اربعمئة مليون من الآسيويين المتأخرين اكتسبوا الحرية واستيقظوا الى الحياة السياسية . ربع سكان الكرة الارضية هبوا ، يمكن القول ، من سباتهم العميق الى النور ، الى الحركة والنضال .

ولا شأن لاوروبا المتمدنة بكل ذلك . فالجمهورية الفرنسية نفسها لم تعترف حتى الآن رسميا بالجمهورية الصينية ! وعما قريب سيطرح في مجلس النواب الفرنسي استجواب حول هذا الامر .

بم تفسّر هذه اللامبالاة التي تظهرها اوروبا ؟ تفسر بكون السيادة في جميع انحاء الغرب للبرجوازية الامبريالية التي تعفنت ثلاثة ارباعها والمستعدة لبيع « مدنية »ها بقضها وقضيضها لاي مغامر كان مقابل تدابير « الشدة » حيال العمال ، اومقابل خمسة كوبيكات ربح اضافي من كل روبل. وهذه البرجوازية لا ترى في الصين غير قطعة من غنيمة سيمزقها الآن على ما يبدو ـ بعد « عناق » روسيا لمونغوليا « بهذا الحنان » ـ اليابانيون والانجليز والالمان ، الخ ..

بيد ان تجديد الصين ما ينفك يتقدم على كل حال . ففي الوقت الحاضر تبدأ انتخابات البرلمان الاول في بلاد كانت حتى

الامس بلاد الملكية المطلقة . وسيتألف المجلس النيابي من ٦٠٠ عضو ومجلس « الشيوخ » من ٢٧٤ .

والحق الانتخابي ليس بعام ولا مباشر . اذ لا يخول حق الانتخاب الا من تجاوز الحادية والعشرين ، وكان من سكان دائرة انتخابية معينة خلال فترة لا تقل عن سنتين وكان يدفع ضريبة مباشرة قدرها حوالى روبلين او مالكا لملكية تقرب قيمتها من ٥٠٠ روبل . وفي البدء يُنتخب المنتخبون الثانويون الذين ينتخبون بدورهم النواب .

وهذا الحق الانتخابي يشير بحد ذاته الى تحالف الفلاحين الميسورين مع البرجوازية ، في حالة انعدام البروليتاريا او عجزها التام .

ويشير الى الواقع نفسه طابع الاحزاب السياسية في الصين . والاحزاب الرئيسية ثلاثة :

١ - الحزب « الاشتراكي-الراديكالي » الخالي في الواقع من اية اشتراكية كحال « الاشتراكيين-الشعبيين » عندنا (وتسعة اعشار « الاشتراكيين-الثوريين ») . انه حزب الديموقراطية البرجوازية الصغيرة . ومطالبه الرئيسية هي : توحيد الصين السياسي وتطوير التجارة والصناعة « في الاتجاه الاجتماعي» (صيغة غامضة كغموض صيغة « مبدأ العمل » و« السوائية » عند الشعبيين والاشتراكيين-الثوريين في بلادنا) وصيانة السلام .

٢ - والحزب الثاني هو حزب الليبيراليين (الاحرار) . وهم في تحالف مع الحزب « الاشتراكي-الراديكالي » مؤلفين معه « الحزب الوطني » . ومن المتوقع ان يظفر هذا الحزب بالأكثرية في البرلمان الصيني الاول . وزعيم هذا الحزب هو الدكتور صُن يات-صين

المشهور . وهو منهمك الآن في وضع مشروع لشبكة واسعة من السكك الحديدية (وليأخذ الشعبيون الروس علما : يفعل صُن يات-صين ذلك لكيما « تتجنب » الصين مرحلة الرأسمالية !) .

٣ ـ والحزب الثالث يسمى « اتحاد الجمهوريين » ـ نموذج من نماذج خداع اليافطات في السياسة ! فهذا الحزب هو في الواقع حزب محافظ يستند بالدرجة الاولى الى الموظفين وكبار ملاكي الاراضي والبرجوازيين في شمال الصين ، اي في المنطقة الصينية الاشد تأخرا . اما الحزب « الوطني » فهو في معظمه حزب جنوب الصين ، اي المنطقة الاكثر تطورا وتقدما ورقيا صناعيا .

ويستند « الحزب الوطني » بصورة رئيسية الى جماهير الفلاحين الغفيرة ، وزعماؤه من المثقفين الذين تعلموا في الخارج .

لقد اكتسبت الحرية الصينية عن طريق تحالف الديموقراطية الفلاحية والبرجوازية الليبيرالية . فهل يستطيع الفلاحون ، دون قيادة من حزب البروليتاريا ، الاحتفاظ بموقفهم الديموقراطي ضد الليبيراليين الذين لا ينتظرون غير الفرصة الملائمة للانتقال الى جهة اليمين ـ هذا ما سيظهره المستقبل القريب .

« البرافدا » ، العدد ١٦٣ ، ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٢ . المجلد ٢٢ ، ص ص ١٨٩ ـ ١٩١

التوقيع : ت

الاوروبيون المتمدنون والآسيويون المتوحشون

تحدث الاشتراكي-الديموقراطي الانجليزي المعروف روتشتين في الصحافة العمالية الالمانية عن حادث نموذجي له دلالته وقع في الهند الانجليزية ؛ وهذا الحادث يبين لنا بفصاحة لا تبلغها فصاحة الكلام السبب الذي يجعل الثورة تتطور بمثل هذه السرعة في هذه البلاد التي يزيد عدد سكانها على ٣٠٠ مليون نسمة .

الصحفي الانجليزي ارنولد يصدر جريدة في رانغون ، وهي مدينة كبيرة (يزيد عدد سكانها على ٢٠٠٠٠٠ نسمة) في مقاطعة من مقاطعات الهند ؛ وقد نشر مقالا تحت عنوان : « هزء بمحكمة بريطانية » ، فضح فيه القاضي الانجليزي في المقاطعة اندريو (Andrew) . وقد حكم على ارنولد بالسجن لمدة سنة لنشره هذا المقال . ولكنه تابع القضية و « بلغ » اعلى المراجع في لندن استنادا الى ما له من صلات فيها . فهرعت حكومة الهند نفسها « وخفضت » مدة العقاب الى اربعة اشهر واطلقت سراح ارنولد .

فلأي امر قامت القيامة ؟

ماك‌كورميك كولونيل في الجيش الانجليزي ، كانت له عشيقة في خدمتها هندية في الحادية عشرة من سنيها ، اسمها آنا . فاغرى هذا الممثل البارع للامة المتمدنة البنت آنا واغتصبها وحبسها في بيته .

وحدث ان كان والد آنا على فراش الموت فارسل يطلب

ابنته . وعندئذ علم سكان القرية بجلية الامر . فثار ثائر السكان من شدة السخط واضطرت الشرطة الى اصدار امر باعتقال ماكـكورميك .

ولكن القاضي اندريو قد اخلى سبيله بكفالة ؛ ومن ثم ، بعد جملة من عمليات التلاعب المخجل بالقانون ، برأ ماكـكورميك ! لقد ادعى الكولونيل البارع ، على غرار ما يفعل جميع السادة النبلاء في مثل هذه الحالات ، ان آنا مومس ، وقدم خمسة شهود للبرهان على صحة دعواه . اما الشهود الثمانية الذين قدمتهم والدة آنا ، فلم يظهر القاضي اندريو حتى الرغبة في استجوابهم !

وعندما حوكم الصحفي ارنولد بتهمة الافتراء لم يسمح له رئيس المحكمة « السير » (« صاحب السعادة ») فوكس باثبات القضية استنادا الى افادات الشهود .

وواضح للجميع ان امثال هذه القصة تحدث في الهند بالالوف والملايين . الا ان ظروفا خارقة قد مكنت « المفتري » ارنولد (ابن صحفي بعيد الصيت في لندن !) من الخروج من السجن ومن كشف القضية .

ولا ينبغي ان يغيب عنا ان الليبراليين الانجليز يضعون على رأس الادارة في الهند « نخبة » رجالهم . فمنذ امد قريب كان جون مورلي (Morley) الكاتب الراديكالي المعروف و« نجمة العلم الاوروبي » و« الرجل المحترم غاية الاحترام » في عيون جميع الليبراليين من اوروبيين وروس ، يشغل منصب نائب الملك في الهند ـ رئيس ماكـكورميك واندريو وفوكس ومن اليهم .

لقد استيقظت في آسيا الروح « الاوروبية » : فقد غدت شعوب آسيا واعية وعيا ديموقراطيا .

« البرافدا »، العدد ٨٧ ، ١٤ نيسان (ابريل) المجلد ٢٣، ص ص ٨٩ ــ ٩٠
١٩١٣ .

التوقيع : W

استيقاظ آسيا

هل مر زمن طويل مذ كانت الصين تعتبر مثالا لبلاد الركود الازلي التام ؟ اما الآن فقد غدت الصين مسرحا لحياة سياسية زاخرة ولحركة اجتماعية فياضة ونهضة ديموقراطية متدفقة . ففي اثر حركة سنة ١٩٠٥ (٢٦) في روسيا شملت الثورة الديموقراطية آسيا من اقصاها الى اقصاها — تركيا ، ايران ، الصين . ويشتد الغليان في الهند الانجليزية .

ويستوقف النظر ان الحركة الديموقراطية الثورية قد شملت الآن كذلك الهند الهولندية ، جزيرة جاوه والمستعمرات الهولندية الاخرى التي يقطنها حوالى ٤٠ مليون نسمة .

وحملة هذه الحركة الديموقراطية هم — اولا ، الجماهير الشعبية في جاوه التي استيقظت بينها حركة قومية تحت لواء الاسلام . ثانيا ، لقد كونت الرأسمالية مثقفين محليين من الاوروبيين المستوطنين الذين يؤيدون استقلال الهند الهولندية . ثالثا ، السكان الصينيون غير القلائل في جاوه والجزر الاخرى قد حملوا الحركة الثورية من وطنهم .

لقد وصف الماركسي الهولندي فان رافيستين استيقاظ الهند الهولندية هذا واشار الى ان الاستبداد والطغيان اللذين عرفت بهما الحكومة الهولندية على الدوام يلاقيان الآن المقاومة الحازمة والاحتجاج بين جماهير السكان المحليين .

تبدأ الظواهر المألوفة في العهود السابقة للثورة : تنشأ الاتحادات والاحزاب بسرعة مدهشة ، فتمنعها الحكومة مسببة بذلك اشتداد النقمة وتعاظم الحركة . ونقول على سبيل المثل ان الحكومة الهولندية قد حلت منذ قريب « الحزب الهندي » لانه تحدث في برنامجه ونظامه الداخلي عن نزوعه الى الاستقلال . ف « درجيموردا » (٢٧) الهولنديون (ونقول بالمناسبة انهم يجدون في ذلك التحبيذ من جانب الاكليريكيين والليبيراليين : لقد تعفنت الليبيرالية الاوروبية !) قد رأوا في ذلك نزوعا اجراميا الى الانفصال عن هولندا ! وهذا الحزب المحلول قد انبعث باسم آخر طبعا .

لقد نشأ في جاوه اتحاد وطني من المحليين اصبح يضم في صفوفه ٨٠ الف عضو وينظم الاجتماعات الجماهيرية . وتتعاظم الحركة الديموقراطية بقوة جارفة .

ان الرأسمالية العالمية وحركة سنة ١٩٠٥ في روسيا قد ايقظتا آسيا نهائيا . فمئات الملايين من السكان المهانين والغرقى في ركود القرون الوسطى قد نهضوا للحياة الجديدة ، للنضال من اجل ابجدية الحقوق البشرية ، من اجل الديموقراطية .

ان العمال في بلدان العالم المتقدمة يتتبعون باهتمام وحماسة مجرى نمو الحركة التحررية العالمية ، هذا النمو الهائل في جميع انحاء الدنيا وبجميع الاشكال . لقد فزعت برجوازية اوروبا من قوة حركة العمال فارتمت في احضان الرجعية والطغمة العسكرية والاكليروس

وقوى الظلام . ولكن بروليتاريا البلدان الاوروبية وديموقراطية البلدان الآسيوية ، الديموقراطية الفتية والمفعمة ايمانا بقواها وثقة بالجماهير ، تسير لتحل محل هذه البرجوازية المتعفنة حتى العظم .

ان استيقاظ آسيا وشروع البروليتاريا المتقدمة في اوروبا بالنضال في سبيل السلطة يرمزان الى مرحلة جديدة في التاريخ العالمي بدأت في اوائل القرن العشرين .

« البرافدا » ، العدد ١٠٣، ٧ ايار (مايو) ١٩١٣ . المجلد ٢٣ ، ص ص ١٤٥ — ١٤٦

التوقيع : ف .

الطبقة العاملة والمسألة القومية

روسيا بلاد رقشاء من الناحية القومية . والسياسة الحكومية ، سياسة الملاكين العقاريين الذين تدعمهم البرجوازية ، هي سياسة مشبعة بتعصب قومي تتصف به المائة السود (٢٨) .

ونصل هذه السياسة موجه ضد اكثرية شعوب روسيا التي تؤلف اكثرية سكانها . والى جانب ذلك ترفع النزعة القومية البرجوازية في الامم الاخرى (البولونية ، اليهودية ، الاوكرانية ، الجورجية ، الخ .) رأسها ساعية وراء تجويل الطبقة العاملة عن مهامها العالمية العظمى بالنضال القومي او بالنضال في سبيل الثقافة القومية .

ان المسألة القومية تتطلب من جميع العمال الواعين طرحها وحلها بوضوح .

عندما ناضلت البرجوازية في سبيل الحرية مع الشعب ، مع الكادحين ، ذادت للامم عن الحرية التامة والمساواة التامة . فالبلدان الراقية ، سويسرا وبلجيكا والنروج وغيرها ، هي نموذج يبين لنا كيف تعيش الامم الحرة جنبا الى جنب بصورة سلمية او تنفصل بعضها عن بعض بصورة سلمية اذا كان النظام ديموقراطيا حقا .

واليوم تخشى البرجوازية العمال وتبحث عن تحالف مع

بوريشكيفيتش (٢٩) ومن على شاكلته، عن تحالف مع الرجعية ، وتخون الديموقراطية وتذود عن ظلم الامم او عن بتر حقوقها وتفسد العمال بشعارات مشبعة بالتعصب القومي .

ما من احد غير البروليتاريا في ايامنا يذود عن الحرية الحقيقية للامم وعن وحدة عمال جميع الامم .

ولكيما تعيش الامم المختلفة بحرية وسلام جنبا الى جنب او لكيما تنفصل (عندما ترى ذلك افضل لها) وتشكل دولا مختلفة ، لا بد من ديموقراطية كاملة تذود عنها الطبقة العاملة . لا ينبغي الاقرار باي امتياز كان لاية امة كانت او لاية لغة كانت ! ينبغي الحؤول دون اي تضييق على الاقلية القومية او اي بتر لحقوقها ! وهذه هي مبادئ الديموقراطية العمالية .

يريد الرأسماليون والملاكون العقاريون ان يفرقوا مهما كلفهم الامر بين عمال مختلف الامم في حين ان اصحاب الحول والطول في دنيانا هذه يعيشون جنبا الى جنب على احسن ما يرام بصفة حملة اسهم في « الاعمال » التي تعود « بعائدات » تحصى بالملايين (من نوع مصادر الذهب على اللينا (٣٠)) . فان جميع الذين يملكون رأس مال ، من ارثوذكس ويهود وروس والمان وبولونيين واوكرانيين ، يستثمرون ، متضافرين ، العمال من ابناء جميع الامم .

ان العمال الواعين يريدون الوحدة التامة بين عمال جميع الامم في جميع منظمات العمال التثقيفية والنقابية والسياسية ، الخ .. وليلطخ السادة الكاديت جباههم منكرين على الاوكرانيين المساواة في الحقوق او منتقصين من هذه الحقوق . ولتعلل برجوازية جميع الامم النفس بعبارات كاذبة عن الحضارة القومية والمهام القومية وهلم جرا وهلم جرا .

ان العمال لن يسمحوا بالتفريق بينهم بعبارات معسولة عن الحضارة القومية او بصدد « الاستقلال الذاتي الثقافي القومي » . فالعمال من ابناء جميع الامم يذودون معا ، يذودون متضافرين ، في منظمات مشتركة ، عن الحرية التامة والمساواة التامة بوصفهما ضمان الحضارة الحقيقية .

ان العمال يخلقون في العالم كله حضارتهم الاممية التي مهد لها منذ زمن بعيد دعاة الحرية واعداء الظلم . والعمال يعارضون العالم القديم ، عالم الظلم القومي ، عالم الشحناء القومية او العزلة القومية بالعالم الجديد ، عالم وحدة الشغيلة من ابناء جميع الامم ، بعالم لا يتسع لاي امتياز ، لا يتسع لاقل ظلم لانسان من قبل انسان .

كتب في ٣ (١٦) ايار (مايو) ١٩١٣.
نشر في ١٠ ايار (مايو) ١٩١٣ في جريدة
« البرافدا » ، العدد ١٠٦ .

المجلد ٢٣ ، ص ص
١٤٩ — ١٥٠

اوروبا المتأخرة وآسيا المتقدمة

قرن هذه الكلمات يبدو امرا مستغربا . اذ هل يجهل احد ان اوروبا متقدمة وآسيا متأخرة ؟ ولكن الكلمات التي عنون بها هذا المقال تتضمن حقيقة مرة .

ففي اوروبا الراقية والمتمدنة ذات التكنيك المتطور تطورا باهرا والثقافة الشاملة والغنية والدساتير قد حل ظرف تاريخي غدت فيه البرجوازية السائدة تؤيد كل متأخر ، كل بال ، كل عنصر من عناصر القرون الوسطى لخوفها من البروليتاريا المتنامية والمتعاظمة القوى . ان البرجوازية التي دب فيها دبيب البلى تتحد مع جميع القوى التي قضت وتقضي ايامها الاخيرة ، وذلك بغية الابقاء على نظام العبودية المأجورة المتداعي .

في اوروبا الراقية تسود برجوازية تساند جميع قوى التأخر . واذا كانت اوروبا راقية في ايامنا فذلك ليس بفضل البرجوازية ، بل بالرغم منها ؛ لان البروليتاريا هي وحدها التي تزيد باستمرار جحافل المناضلين بالملايين في سبيل مستقبل افضل ، هي وحدها التي تكن وتنشر عداء لا يعرف الرحمة حيال التأخر والوحشية والامتيازات والعبودية واهانة الانسان للانسان .

في اوروبا « الراقية » ليس من طبقة راقية غير البروليتاريا . اما البرجوازية الحية فهي على استعداد لاقتراف كل عمل وحشي ، اجرامي ، آثم ، لكيما تذود عن العبودية الرأسمالية السائرة الى الموت.

ولا نحسب ان ثمة دليلا يظهر بوضوح مدهش تقيح البرجوازية الاوروبية برمتها كما يظهره تأييدها للرجعية في آسيا ، هذا التأييد الناجم عن جشع الماليين والرأسماليين المحتالين .

في كل صقع من اصقاع آسيا تنمو حركة ديموقراطية قوية وتتسع وتتوطد . وما تزال البرجوازية في آسيا تسير مع الشعب ضد الرجعية . فمئات الملايين من الناس تستيقظ للحياة وللحرية . ويا له من ابتهاج تبعثه هذه الحركة العالمية في قلوب جميع العمال الواعين الذين يعلمون ان الطريق الى الاشتراكية يمر عبر الديموقراطية ! وما اشد شعور العطف الذي يكنه جميع الديموقراطيين الشرفاء لآسيا الفتية !

وماذا نرى في اوروبا « الراقية » ؟ انها تنهب الصين وتساعد اعداء الديموقراطية ، اعداء الحرية في الصين !

واليكم عملية حسابية بسيطة ، الا انها عميقة في مغزاها . لقد عقد القرض الصيني الجديد ضد الديموقراطية الصينية : فان « اوروبا » تؤيد يوآن شي-كاي الذي يحضر ديكتاتورية عسكرية . ولماذا تؤيده ؟ تؤيده لامر فيه مصلحة . فقد عقد القرض بمبلغ يقرب من ٢٥٠ مليون روبل وبسعر ٨٤ مقابل ١٠٠ . معنى ذلك ان البرجوازيين في « اوروبا » يدفعون للصينيين ٢١٠ ملايين ، بينما يأخذون من الجمهور ٢٢٥ مليون روبل . فيحصلون دفعة واحدة ، خلال عدة اسابيع ، على ١٥ مليون روبل ربحا صافيا ! أليس ذلك بربح « صاف » حقا ؟

وماذا يحدث اذا لم يعترف الشعب الصيني بالقرض ؟ ففي الصين جمهورية ، والاكثرية في البرلمان ضد القرض ؟

عندئذ يحدث ان تنهض اوروبا « الراقية » وتصرخ : يا غيرة « المدنية » ، يا غيرة « النظام » ، يا غيرة الحضارة » ، يا غيرة « الوطن » ! عندئذ توجه المدافع وتسحق جمهورية آسيا « المتأخرة » بالتحالف مع الخائن المغامر ، صديق الرجعية يوآن شي-كاي !

ان اوروبا الامر والنهي باكملها ، البرجوازية الاوروبية باكملها ، في تحالف مع جميع قوى الرجعية والقرون الوسطى في الصين .

وبالمقابل ، تجد آسيا الفتية باكملها ، اي مئات الملايين من الكادحين الآسيويين ، في بروليتاريا جميع البلدان المتمدنة حليفا يركن اليه . وليس في العالم قوة تستطيع ان تعيق انتصارها الذي يحرر شعوب اوروبا وشعوب آسيا سواء بسواء .

كتب في ١٠ (٢٣) ايار (مايو) ١٩١٣ .
نشر في ١٨ ايار (مايو) ١٩١٣ في جريدة
« البرافدا » ، العدد ١١٣ .

المجلد ٢٣ ، ص ص ١٦٦ – ١٦٧

بصدد كرامة الروس القومية

ما اكثر ما يتكلمون اليوم وما يتباحثون ويصيحون بصدد القومية والوطن ! الوزراء الليبيراليون والراديكاليون في انجلترا ، وجمهرة من الكتاب الفرنسيين « الراقين » (الذين ظهروا على وفاق تام مع كتاب الرجعية) ، وكثرة من الكتبة الرسميين والكاديت (٣١) والتقدميين (وحتى بعض من الشعبيين (٣٢) و« الماركسيين ») في روسيا يتغنون جميعهم بالف لحن ولحن بحرية « الوطن » واستقلاله وبعظمة مبدأ الاستقلال الوطني ، حتى غدا من العسير على المرء ان يميز في هذه الجوقة الحد الفاصل بين المأجور الذي يكيل آيات الثناء للجلاد نيقولاي رومانوف او لمعذبي الزنوج وسكان الهند وبين الاخرق الضيق الافق الذي يسبح مع « التيار » لبلاهته او لضعف نفسه . وليس ما يدعو للتمييز بين هذا او ذاك . فامامنا تيار فكري واسع جدا وعميق جدا ، جذوره على صلة وثقى بمصالح السادة الملاكين العقاريين والرأسماليين في الامم المسيطرة في الدولة الكبيرة . وتنفق على الدعاية للافكار الملائمة لمصالح هاتين الطبقتين عشرات ، بل مئات الملايين في السنة : وهي طاحونة كبيرة تتلقى الماء من كل ناحية ، ابتداء من الشوفيني عن ايمان منشيكوف (٣٣) وانتهاء

بالشوفينيين عن انتهازية او عن خور في النفس بليخانوف وماسلوف وروبانوفيتش وسميرنوف وكروبوتكين وبورتسيف (٣٤) .

فلنحاول نحن ايضا ، الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس ، تحديد موقفنا من هذا التيار الفكري . لا يليق بنا نحن ممثلي الامة المسيطرة في الدولة باقصى شرق اوروبا وشطر كبير من آسيا ان ننسى مبلغ اهمية المسألة القومية لا سيما في بلاد توصف بحق بانها « سجن الشعوب » ؛ وفي وقت بدأت فيه الرأسمالية توقظ للحياة وللادراك ، على وجه الدقة في اقصى شرق أوروبا وفي آسيا ، جملة من الامم « الجديدة » كبيرة وصغيرة ، وفي ظرف جندت فيه الملكية القيصرية الملايين من الروس وغير الروس بقصد « حل » جملة من المسائل القومية وفق مصالح مجلس الاعيان المتحدين (٣٥) وغوتشكوف وكريستوفنيكوف ودولغوروكوف وكوتلير وروديتشيف واضرابهم (٣٦) .

ونحن ، البروليتاريين الروس المدركين ، هل نحن براء من شعور الكرامة القومية ؟ كلا ، بالطبع ! نحن نحب لغتنا ، ونحب وطننا ، ونحن نبذل قصارى جهودنا لكي ننهض بجماهير شغيلته (اي بتسعة اعشار سكانه) الى مستوى الحياة الواعية ، الى مستوى حياة الديموقراطيين والاشتراكيين . ونحن لا نشعر بألم كالالم الذي يحز في قلوبنا عندما نرى ونحس ما يكابده وطننا الجميل على ايدي الجلادين خدم القيصر والاعيان والرأسماليين من الوان العنف والظلم والخسف . ونحن نعتز ايما اعتزاز اذ نرى هذا العنف قد لاقى المقاومة من بيئتنا ، من بيئة الروس ، اذ نرى هذه البيئة قد ابرزت راديشيف (٣٧) والديسمبريين (٣٨) والثوريين اللانبلاء في العقد الثامن (٣٩) ، واذ نرى الطبقة العاملة الروسية قد اسست ،

سنة ١٩٠٥ ، حزبا جماهيريا ثوريا قويا وان الموجيك الروسي قد بدأ في الوقت نفسه يصبح ديموقراطيا ، بدأ يزيح عن اكتافه الكاهن والملاك العقاري .

نحن ما نزال نذكر ان الديموقراطي الروسي تشيرنيشيفسكي (٤٠) قد قال منذ نصف قرن مضى ، عندما وهب حياته لقضية الثورة : « امة وضيعة ، امة عبيد ، الجميع عبيد من اعلى الى اسفل » (٤١). ان العبيد الروس السافرين والمحجبين (عبيد حيال الملكية القيصرية) لا يروقهم ان يتذكروا هذه الكلمات . على ان هذه الكلمات هي ، في رأينا ، كلمات حب صادق للوطن ، حب اصابه السأم من جراء انعدام الروح الثورية بين جماهير السكان الروس . كانت هذه الروح معدومة آنذاك . وهي اليوم ضعيفة ، ولكنها موجودة . ونحن مفعمون بالكرامة القومية ، لان الامة الروسية قد انشأت هي ايضا طبقة ثورية ، قد برهنت هي ايضا انها تستطيع ان تقدم للبشرية ، عدا المذابح العظمى وصفوف المشانق والسجون والمجاعات الكبرى والخنوع العظيم امام الكهنة والقياصرة والملاكين العقاريين والرأسماليين ، آيات رائعة في النضال من اجل الحرية والاشتراكية .

نحن مفعمون بالكرامة القومية . ولذلك بالذات نمقت اشد المقت خنوعنا الماضي (عندما ساق الاعيان الملاكون العقاريون الموجيك الى الحرب بغية خنق الحرية في هنغاريا وبولونيا وايران والصين) ؛ ونمقت اشد المقت خنوعنا الحاضر ، عندما يقوم الملاكون العقاريون انفسهم ، يساعدهم الرأسماليون ، ويسوقوننا الى الحرب كي نخنق بولونيا واوكرانيا ، وكي نقمع الحركة الديموقراطية في ايران والصين وكي نقوي الزمرة التي تهين كرامتنا القومية الروسية ، زمرة رومانوف وبوبرينسكي وبوريشكيفيتش واضرابهم (٤٢) . لا يلام العبد

اذا ولد عبدا ؛ غير ان العبد الذي يبرأ من النزوع الى الحرية ، ويبرر عبوديته فضلا عن ذلك ويزينها (يسمي مثلا خنق بولونيا واوكرانيا ، الخ . ، « دفاعا عن وطن » الروس) ، ان مثل هذا العبد هو نذل ووضيع يستدعي بحق شعور السخط والاحتقار والاشمئزاز .

« ان شعبا يظلم شعوبا اخرى لا يمكن ان يكون حرا » — هذا ما قاله رجلان هما اكبر ممثلي الديموقراطية المستقيمة في القرن التاسع عشر ، نعني ماركس وانجلس اللذين اصبحا معلمي البروليتاريا الثورية . ونحن ، العمال الروس المفعمين بشعور الكرامة القومية ، نريد ، مهما كلف الامر ، روسيا عزيزة ، جمهورية ديموقراطية ، مستقلة ، حرة تبنى علاقاتها مع جيرانها على اساس المبدأ الانساني ، مبدأ المساواة ، لا على اساس مبدأ الامتيازات الاقطاعي المهين لامة عظمى . ونظرا لاننا نريدها هكذا نقول : في اوروبا القرن العشرين (وحتى في اقصى شرق اوروبا) لا يمكن « الدفاع عن الوطن » الا عن طريق النضال بجميع الوسائل الثورية ضد الملكية والملاكين العقاريين والرأسماليين في وطننا ، اي ضد الد اعداء وطننا ؛ لا يمكن للروس ان « يدافعوا عن الوطن » عن غير طريق الرغبة بانهزام القيصرية في كل حرب ، باعتبار ذلك اهون الشرين لتسعة اعشار سكان روسيا العظمى ، لان القيصرية لا تظلم تسعة اعشار السكان هذه اقتصاديا وسياسيا وحسب ، بل هي تفسدهم وتحقرهم وتفقدهم عزتهم وكرامتهم ، اذ تعلمهم ظلم الشعوب الاخرى وتغطية عارهم بعبارات نفاق يزعم ان منشأها الغيرة على الوطن .

قد يعترض معترض قائلا انه عدا القيصرية قد نشأت في كنف القيصرية قوة تاريخية اخرى هي الرأسمالية الروسية التي تقوم بعمل

تقدمي وتركز وترص ، من الناحية الاقتصادية ، مقاطعات شاسعة . غير ان مثل هذا الاعتراض لا يدحض ، بل يشدد الاتهام الموجه لاشتراكيينا الشوفينيين الذين ينبغي ان ينعتوا بالاشتراكيين القيصريين البوريشكيفيتشيين (على غرار ما فعل ماركس اذ نعت اللاساليين بالاشتراكيين الملكيين البروسيين (٤٣)) . فلنفترض ان التاريخ سيقرر المسألة لصالح رأسمالية الامة الروسية المسيطرة في الدولة ، ضد مئة امة وامة من الامم الصغيرة . وهذا ليس بالامر المستحيل ، لان تاريخ رأس المال باكمله هو تاريخ العنف والنهب ، تاريخ الدماء والوحول . ونحن لسنا قط من انصار الامم الصغيرة على التأكيد ؛ ونحن ، في حالة تساوي الشروط الاخرى ، نقف بصورة قاطعة الى جانب المركزية ضد المثل الاعلى لصغار البرجوازيين القائل بالعلاقات الاتحادية . ولكن ، اولا ، ليس من شأننا حتى في هذه الحالة ، ليس من شأن الديموقراطيين (فضلا عن الاشتراكيين) ان يساعدوا رومانوف-بوبرينسكي-بوريشكيفيتش على خنق اوكرانيا ، الخ .. لقد قام بيسمارك على طريقته ، على طريقة اليونكر (٤٤) ، بعمل تاريخي تقدمي (٤٥) ؛ ولكن ما اروع « الماركسي» الذي يفكر استنادا الى ذلك بتبرير مساعدة الاشتراكيين لبيسمارك ! ولا يجب ان يغيب عنا ان بيسمارك قد مهد للتطور الاقتصادي بتوحيده الالمان المبعثرين المظلومين من قبل الشعوب الاخرى . هذا في حين ان ازدهار روسيا العظمى (٤٦) الاقتصادي وتطورها السريع يتطلبان تخليص البلاد من طغيان الروس على الشعوب الاخرى ، وهذا هو الفرق الذي ينساه الروس المغرمون باشباه بيسمارك الروس الاقحاح .

ثانيا ، واذا ما قرر التاريخ المسألة لصالح رأسمالية الامة

الروسية المسيطرة في الدولة ، يستنتج من ذلك ان الدور الاشتراكي للبروليتاريا الروسية سيكون اكبر باعتبارها المحرك الرئيسي للثورة الشيوعية التي تنشأ عن الرأسمالية . والثورة البروليتارية تتطلب تربية العمال خلال فترة طويلة بروح الاخاء والمساواة التامة بين الامم . وعلى ذلك من الضروري ، من وجهة نظر مصالح البروليتاريا الروسية ذاتها ، تربية الجماهير خلال فترة طويلة بروح الدفاع بمنتهى الحزم والاستقامة والجرأة والروح الثورية عن المساواة التامة وعن حق الامم التي يظلمها الروس في تقرير المصير . ان كرامة الروس القومية تتفق (ان لم تفهم كما يفهمها العبيد) ومصالح البروليتاريين الروس (والبروليتاريين من غير الروس) الاشتراكية . ان قدوتنا ما تزال ماركس الذي عاش عشرات السنين في انجلترا واصبح نصف انجليزي وطلب الحرية والاستقلال الوطني لارلندا وفق مصالح حركة العمال الانجليز الاشتراكية .

ان اشتراكيينا ـ الشوفينيين الذين ترعرعوا على تربتنا ، بليخانوف ومن على شاكلته واضرابه ، يظهرون في الحالة الافتراضية الاخيرة التي بحثناها خونة لا لوطنهم وحسب ، لروسيا العظمى الديموقراطية الحرة ، انما يظهرون ايضا خونة للاخاء البروليتاري بين جميع شعوب روسيا ، اي خونة لقضية الاشتراكية .

«سوسيال ـ ديموقراط» ، العدد ٣٥ ، ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٤ . المجلد ٢٦ ، ص ص ١٠٦ — ١١٠

من كراس :

الاشتراكية والحرب

(موقف حزب العمال الاشتراكي ـ الديموقراطي الروسي من الحرب)

الفصل الاول

مبادئ الاشتراكية وحرب ١٩١٤ـ١٩١٥

(مقتطف)

موقف الاشتراكيين من الحروب

لقد ندد الاشتراكيون دائما بالحروب بين الشعوب باعتبارها عملا من اعمال البرابرة والوحوش . غير ان موقفنا نحن ، من الحرب ، يختلف مبدئيا عن موقف المسالمين البرجوازيين (انصار السلام ودعاته) والفوضويين . فنحن نمتاز عن الاوائل بمعنى اننا ندرك الصلة الحتمية التي تربط بين الحروب والنضال الطبقي في داخل البلاد ؛ وندرك انه يستحيل القضاء على الحروب دون القضاء على الطبقات ودون بناء الاشتراكية ؛ ونمتاز عنهم ايضا بمعنى اننا نعترف تماما بشرعية الحروب الاهلية وطابعها التقدمي وضرورتها ، اي الحروب التي تخوضها الطبقة المظلومة ضد الطبقة الظالمة ، يخوضها العبيد ضد مالكي العبيد ، الفلاحون الاقنان ضد الملاكين العقاريين ، العمال الاجراء ضد البرجوازية . ونحن الماركسيين نمتاز عن المسالمين والفوضويين بمعنى اننا نقر بضرورة دراسة كل حرب على حدة دراسة تاريخية (من وجهة نظر مادية ماركس الديالكتيكية) . فقد عرف التاريخ جملة من الحروب كانت تقدمية ، رغم كل الفظائع

والاهوال والكوارث والعذابات التي تنطوي عليها حتما كل حرب ، أيا كانت ، بمعنى انها كانت مفيدة لتطور الانسانية وساعدت في تحطيم اشد المؤسسات ضررا ورجعية (مثلا ، الاوتوقراطية او القنانة) واشد الانظمة المستبدة اغراقا في البربرية في اوروبا (النظام التركي والروسي) . ولذا كان من المهم دراسة الخصائص التاريخية التي تنطوي عليها الحرب الراهنة بالذات .

النماذج التاريخية للحروب في العصر الجديد

ان الثورة الفرنسية الكبرى قد دشنت عهدا جديدا في تاريخ الانسانية . ومنذ هذه الثورة حتى كومونة باريس ، اي من عام ١٧٨٩ حتى عام ١٨٧١ ، كان من نماذج الحروب ، الحروب التي اتسمت بطابع تقدمي برجوازي ، بطابع تحرري وطني . وبتعبير آخر ، كان محتوى هذه الحروب الرئيسي واهميتها التاريخية يقومان في دك الحكم المطلق والاقطاعية ، وتقويضهما ، وخلع النير الاجنبي . فكانت بالتالي حروبا تقدمية ؛ ولهذا فان جميع الديموقراطيين الشرفاء الثوريين ، وكذلك جميع الاشتراكيين ، قد نظروا دائما نظرة عطف ، خلال هذا النوع من الحروب ، الى نجاح البلد (اي الى نجاح البرجوازية) الذي اسهم في دك او تقويض اخطر اسس الاقطاعية والحكم المطلق ، والاضطهاد النازل بالشعوب الاجنبية . ففي الحروب الثورية التي خاضتها فرنسا (٤٧) ، مثلا ، كان ثمة عنصر نهب وفتح لاراضي الغير من جانب الفرنسيين ؛ غير ان هذا لا يبدل في شيء من الاهمية التاريخية الاساسية لهذه الحروب التي حطمت وزعزعت الاقطاعية والحكم المطلق في عموم اوروبا القديمة ، اوروبا الاقطاعية . وفي الحرب الفرنسية البروسية (٤٨)

سلبت المانيا فرنسا ، ولكن هذا لا يبدل من الاهمية التاريخية الاساسية لهذه الحرب التي حررت عشرات الملايين من الالمان من التجزؤ الاقطاعي والاضطهاد الذي كان يسلطه عليهم مستبدان ، القيصر الروسي ونابوليون الثالث .

الفرق بين الحرب الهجومية والحرب الدفاعية

ان مرحلة ١٧٨٩ – ١٨٧١ قد تركت آثارا عميقة وذكريات ثورية . وقبل اسقاط الاقطاعية والحكم المطلق والنير الاجنبي ، لم يكن بالامكان ان ترد مسألة تطوير نضال البروليتاريا في سبيل الاشتراكية . ان الاشتراكيين ، اذ تحدثوا عن شرعية الحرب « الدفاعية » بالنسبة لحروب مثل هذه المرحلة ، انما قصدوا دائما على وجه الضبط هذه الاهداف التي ترمي الى ثورة ضد نظام القرون الوسطى وضد القنانة . وبهذا المعنى فهم الاشتراكيون دائما بالحرب « الدفاعية » حربا « عادلة » . (وهكذا جاء يوما في كلام ولهلم ليبكنخت (٤٩)) . وبهذا المعنى فقط كان الاشتراكيون يقرون ولا يزالون يقرون الآن بما يتسم به « الدفاع عن الوطن » او الحرب «الدفاعية» من طابع شرعي ، تقدمي ، عادل . مثلا ، إذا أعلنت مراكش غداً الحرب على فرنسا ، والهند على انجلترا ، وايران او الصين على روسيا ، الخ . ، فان هذه الحروب ستكون حروبا « عادلة » ، « دفاعية » ، ايا كان البادئ ، وكل اشتراكي سيتمنى انتصار الدول المضطهدة ، التابعة ، التي لا تتمتع بكامل حقوقها ، على الدول « الكبرى » المضطهدة ، المستعبدة ، النهّابة .

ولكن تصوروا ان مالك ١٠٠ عبد يحارب آخر يملك ٢٠٠ عبد ، من اجل اقتسام العبيد بشكل « اعدل » . بديهي ان تطبيق

فكرة الحرب « الدفاعية » او « الدفاع عن الوطن » في مثل هذه الحال ، انما يعني تزوير التاريخ ، ويعني عمليا مجرد تضليل الشعب البسيط ، والتافهين الضيقي الافق ، والناس الجهلاء ، من قبل مستعبدين حاذقين . على هذا النحو بالضبط تخدع البرجوازية الامبريالية في ايامنا الشعوب بالايديولوجية « القومية » وبفكرة الدفاع عن الوطن ، في الحرب القائمة حاليا بين مالكي العبيد من اجل تقوية العبودية وتوطيدها .

الحرب الحالية حرب امبريالية

يعترف الجميع تقريبا ان الحرب الحالية حرب امبريالية، ولكنهم يشوهون هذه الفكرة في معظم الاحيان ، او انهم يطبقونها على جانب واحد ، او انهم ، على كل حال ، يلمحون الى ان من الممكن ان يكون لهذه الحرب صفة تقدمية برجوازية ، صفة تحررية وطنية . ان الامبريالية هي اعلى درجة بلغتها الرأسمالية في تطورها ، ولم تبلغها الا في القرن العشرين . والآن تشعر الرأسمالية بالضيق في اطار الدول القومية القديمة ، التي لولا ظهورها لما كان في وسع الرأسمالية ان تدك الاقطاعية . وقد طوّرت الرأسمالية التمركز الى حد ان صناعات برمتها قد استأثرت بها السينديكات ، التروستات ، اتحادات الرأسماليين اصحاب المليارات ، وان كل الكرة الارضية تقريبا قد اقتسمها « ملوك الرأسمال » هؤلاء على شكل مستعمرات او عن طريق ربط البلدان الاجنبية بالوف من روابط الاستثمار المالي . ومحل حرية التجارة والمزاحمة ، حلت المساعي الى الاحتكار ، الى الاستيلاء على الاراضي من اجل استثمار الرأسمال فيها ، والحصول على المواد الاولية منها ، الخ .. ومن محررة للامم كما كانت الرأسمالية في

نضالها ضد الأقطاعية ، انقلبت الرأسمالية الامبريالية الى اكبر مضطهدة للامم . ومن تقدمية تحولت الرأسمالية الى رجعية ؛ وطورت القوى المنتجة بحيث ان الانسانية لم يبق لها الا ان تنتقل الى الاشتراكية، او ان تعرف طوال سنوات وحتى طوال عشرات السنين ، النضال المسلح بين الدول « الكبرى » في سبيل الحفاظ المصطنع على الرأسمالية بواسطة المستعمرات ، والاحتكارات ، والامتيازات ، والاضطهاد القومي بشتى الاشكال .

الحرب بين اكبر مالكي العبيد من اجل الحفاظ على العبودية وتقويتها

لتبيان دور الامبريالية ، نورد فيما يلي (ص ص ٤٦ — ٤٧) احصاءات دقيقة عن اقتسام العالم من قبل ما يسمى الدول « الكبرى » (اي الدول التي يحالفها التوفيق في عمليات النهب الواسعة) .

يتبين من هذه الاحصاءات ان الشعوب التي ناضلت في اكثر الاحيان ، في مرحلة ١٧٨٩ — ١٨٧١ ، في طليعة الشعوب الاخرى من اجل الحرية ، قد تحولت الآن ، بعد ١٨٧٦ ، على اساس رأسمالية عالية التطور و « مفرطة النضوج » ، الى مضطهدة وظالمة لاغلبية سكان الكرة الارضية وامهما . فمن ١٨٧٦ الى ١٩١٤ ، اغتصبت ست دول « كبرى » ٢٥ مليون كيلومتر مربع ، اي ما يعادل مساحة اوروبا كلها مرتين ونصف المرة ! واستعبدت ست دول اكثر من نصف مليار (٥٢٣ مليونا) نسمة من سكان المستعمرات. وكل ٤ من سكان الدول « الكبرى » ، يقابلهم ٥ في مستعمرا« تها » . ويعلم الجميع ان المستعمرات قد فتحت بالحديد والنار ؛ وان سكان المستعمرات يعاملون معاملة وحشية وانهم يستثمَرون بالف وسيلة ووسيلة (بتصدير الرساميل ، والامتيازات ، الخ . ؛ بخداعهم اثناء

اقتسام العالم من قبل الدول «الكبرى» مالكة العبيد:

الدول « الكبرى »	المستعمرات				البلدان المستعمرة		المجموع	
	١٨٧٦		١٩١٤		١٩١٤			
	كم مربع	السكان	كم مربع	السكان	كم مربع	السكان	كم مربع	السكان
	بالملايين		بالملايين		بالملايين		بالملايين	
انجلترا	٢٢,٥	٢٥١,٩	٣٣,٥	٣٩٣,٥	٠,٣	٤٦,٥	٣٣,٨	٤٤٠,٠
روسيا	١٧,٠	١٥,٩	١٧,٤	٣٣,٢	٥,٤	١٣٦,٢	٢٢,٨	١٦٩,٤
فرنسا	٠,٩	٦,٠	١٠,٦	٥٥,٥	٠,٥	٣٩,٦	١١,١	٩٥,١
المانيا	—	—	٢,٩	١٢,٣	٠,٥	٦٤,٩	٣,٤	٧٧,٢
اليابان	—	—	٠,٣	١٩,٢	٠,٤	٥٣,٠	٠,٧	٧٢,٢
الولايات المتحدة في اميركا الشمالية	—	—	٠,٣	٩,٧	٩,٤	٩٧,٠	٩,٧	١٠٦,٧
ست دول « كبرى »	٤٠,٤	٢٧٣,٨	٦٥,٠	٥٢٣,٤	١٦,٥	٤٣٧,٢	٨١,٥	٩٦٠,٦

	المستعمرات				البلدان المستعمرة		المجموع	
	١٨٧٦		١٩١٤		١٩١٤			
	كم مربع	السكان	كم مربع	السكان	كم مربع	السكان	كم مربع	السكان
	بالملايين		بالملايين		بالملايين		بالملايين	
مستعمرات لا تخص الدول الكبرى (بل تخص بلجيكا وهولندا وغيرهما من الدول)			٩,٩	٤٥,٣			٩,٩	٤٥,٣
ثلاثة بلدان « نصف مستعمرة » (تركيا ، والصين ، وايران)							١٤,٥	٣٦١,٢
						المجموع	١٠٥,٩	١٣٦٧,١
دول وبلدان اخرى							٢٨,٠	٢٨٩,٩
عموم الكرة الارضية (باستثناء المنطقة القطبية)							١٣٣,٩	١٦٥٧,٠

بيع البضائع منهم ، باخضاعهم لسلطات الامة « السائدة » ، وهكذا دواليك) . ان البرجوازية الانجلو-فرنسية تخدع الشعب حين تزعم أنها تخوض الحرب في سبيل حرية الشعوب وحرية بلجيكا ، بينا هي في الواقع تخوض الحرب حفاظا على المستعمرات التي تجاوزت في سرقتها كل حد . ولو ان الانجليز والفرنسيين قسموا مستعمراتهم « بحق الله » بينهم وبين الامبرياليين الالمان ، لكان هؤلاء حرروا بلجيكا في الحال ، الخ .. والطابع الاصيل الذي يميز الوضع ، هو انه في هذه الحرب يتقرر مصير المستعمرات عن طريق الحرب في القارة الاوروبية . ومن وجهة نظر العدالة البرجوازية والحرية الوطنية البرجوازية (او حق الامم في الوجود) ، كان الحق ، بلا قيد ولا شرط ، الى جانب المانيا ضد انجلترا وفرنسا ، لأن المانيا قد « هُضم حقها » في المستعمرات ؛ واعداؤها يضطهدون من الإمم اكثر بما لا حد له مما تضطهد هي ؛ وعند حليفتها النمسا ، نرى السلاف المضطهَدين يتمتعون بلا مراء بحرية اكبر مما في روسيا القيصرية التي هي حقا « سجن الشعوب » . غير ان المانيا ، من جهتها ، تخوض الحرب ، لا لتحرير الامم ، بل لاضطهادها . وليس من شأن الاشتراكيين ان يساعدوا لصا افتى واقوى (المانيا) على نهب لصوص اكبر سنا واكثر شبعا . انما يتعين على الاشتراكيين ان يستغلوا الصراع الذى يخوضه اللصوص بعضهم ضد بعض ، من اجل اسقاطهم كلهم . ولهذا الغرض ، يترتب على الاشتراكيين بالدرجة الاولى ان يقولوا الحقيقة للشعب ، اي ان هذه الحرب هي ، بمعنى مثلث ، حرب مالكي العبيد من اجل تقوية العبودية . انها حرب ، اولا ، من اجل دعم استعباد المستعمرات عن طريق اقتسام « اعدل » ، يليه استثمار للمستعمرات اكثر « تنسيقا » ؛ ثانيا ،

من اجل تشديد اضطهاد الامم الاخرى في الدول « الكبرى » بالذات لان النمسا وروسيا كلتيهما (وروسيا اكثر بكثير من النمسا وشر منها) لا تحافظان على وجودهما الا بواسطة هذا الاضطهاد الذي ترسخانه عن طريق الحرب ؛ ثالثا ، من اجل توطيد العبودية المأجورة ومدّ اجلها ، لان البروليتاريا منقسمة على نفسها ومضطهدة بينا الرأسماليون يكسبون اذ يثرون من الحرب ، ويثيرون النعرات القومية ، ويشدون من ازر الرجعية التي رفعت رأسها في جميع البلدان ، حتى في البلدان الجمهورية الاوفر حرية .

«الحرب استمرار للسياسة بوسائل اخرى
(اي بوسائل العنف)»

هذه الكلمة المأثورة إنما قالها كلوزفيتز ، وهو من اعمق الكتاب في القضايا العسكرية . وبحق اعتبر الماركسيون دائما هذه الفكرة اساسا نظريا للمفاهيم حول صفة كل حرب معنية . ومن وجهة النظر هذه بالضبط ، رأى ماركس وانجلس دائما الى مختلف الحروب .

طبقوا وجهة النظر هذه على الحرب الحالية ، تروا ان الحكومات والطبقات الحاكمة في انجلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا والنمسا وروسيا قد انتهجت ، خلال عقود ، خلال ما يقرب من نصف قرن ، سياسة قوامها نهب المستعمرات ، واضطهاد الامم الاجنبية ، وسحق الحركة العمالية . وهذه السياسة ، هذه السياسة وحدها ، هي التي تستمر في الحرب الحالية . ففي النمسا وروسيا ، مثلا ، تقوم السياسة في زمن السلم كما في زمن الحرب على استعباد الامم لا على تحريرها . والحال بالعكس في الصين وايران والهند وسائر البلدان

التابعة ، حيث نشهد ، في هذه العقود الاخيرة ، سياسة قوامها ايقاظ العشرات والمئات من الملايين على الحياة الوطنية ، سياسة ترمي الى تحريرهم من نير الدول «الكبرى» الرجعية . ان الحرب في مثل هذا الميدان التاريخي يمكن ان تكون اليوم ايضا حربا تقدمية برجوازية، حربا تحررية وطنية .

حسبنا ان نرى الى الحرب الحالية على انها استمرار لسياسة الدول «الكبرى» وطبقاتها الاساسية ، حتى نتبين فورا ما يتصف به الرأى القائل انه يمكن تبرير فكرة «الدفاع عن الوطن» في الحرب الحالية ، من كذب ورياء ونقض فاضح للتاريخ .

مثال بلجيكا

ان الاشتراكيين-الشوفينيين في بلدان التحالف الثلاثي (٥٠) (الرباعي اليوم) (في روسيا بليخانوف وشركاه) يطيب لهم على الاخص ان يستشهدوا بمثال بلجيكا . ولكن هذا المثال ضدهم . فان الامبرياليين الالمان قد خرقوا حياد بلجيكا بلا حياء كما فعلت دائما وفي كل مكان الدول المتحاربة التي كانت ، عند الاقتضاء ، تدوس بالاقدام جميع المعاهدات والمواثيق . لنفترض ان جميع الدول التي يهمها امر احترام المعاهدات الدولية ، قد اعلنت الحرب على المانيا مطالبة اياها بالجلاء عن بلجيكا والتعويض عليها . في مثل هذه الحال ، تكون عاطفة الاشتراكيين ، بالطبع ، الى جانب اعداء المانيا . ولكن الواقع هو ، بالضبط ، ان الحرب انما يخوضها «التحالف الثلاثي (والرباعي)» ، لا من اجل بلجيكا : وهذا امر معروف جيدا جدا ، ولا يخفيه غير المنافقين . ان انجلترا تنهب مستعمرات المانيا وتنهب تركيا ؛ وروسيا تفعل مثلها في غاليسيا

وتركيا ؛ وفرنسا تحاول الحصول على الالزاس واللورين وحتى على الضفة اليسرى من نهر الرين ؛ ومع ايطاليا ، عُقدت معاهدة حول اقتسام الغنيمة (البانيا ، آسيا الصغرى) ؛ ومع بلغاريا ورومانيا ، تستمر المساومات ايضا لاقتسام الغنيمة . ففي احوال الحرب الحالية التي تخوضها الحكومات الحالية ، تستحيل مساعدة بلجيكا عن طريق غير طريق المساعدة على خنق النمسا او تركيا ، الخ . ! واذ ذاك ، فما شأن « الدفاع عن الوطن » هنا ؟ ؟ تلك هي بالضبط ميزة الحرب الامبريالية ، الحرب القائمة بين الحكومات البرجوازية الرجعية التي ولى زمنها تاريخيا، من اجل اضطهاد الامم الاخرى . ومن يبرر الاشتراك في هذه الحرب ، يمدد اجل اضطهاد الامم الامبريالي . ومن يدع الى استغلال المصاعب الحالية التي تواجهها الحكومات ، من اجل النضال في سبيل الثورة الاجتماعية ، يدافع فعلا عن الحرية الفعلية لجميع الامم ، عن الحرية التي لا يمكن تحقيقها الاّ في ظل النظام الاشتراكي .

كتب في تموز — آب (يوليو-اغسطس) 1915 .
صدر في آب (اغسطس) ١٩١٥ بشكل كراس عن هيئة تحرير جريدة « سوسيال-ديموقراط » في جينيف .

المجلد ٢٦ ، ص ص ٣١١ — ٣١٨

من مقال :

بصدد الهزء بالماركسية وبصدد « الاقتصادية الامبريالية »

٦ . بقية المسائل السياسية التي تطرق اليها ب . كييفسكي وشوهها

قلنا في موضوعاتنا ان تحرير المستعمرات هو عبارة عن حق الامم في تقرير المصير. وغالبا ما ينسى الاوروبيون ان الشعوب المستعمرة هي امم ايضا ، ولكن الصبر على هذا التناسي يعني الصبر على الشوفينية .

و « يعترض » ب . كييفسكي قائلا :

« لا وجود للبروليتاريا بمعنى الكلمة الخاص » في طراز المستعمرات الصرف (نهاية الفقرة ج في الفصل الثاني) . « فلمن يوضع اذن « حق تقرير المصير » ؟ هل يوضع لبرجوازية المستعمرات ؟ هل يوضع للفلاحين ؟ كلا ، بالطبع . من الخرق ان يطرح الاشتراكيون (خط التشديد لـ ب . كييفسكي) حيال المستعمرات شعار تقرير المصير ، اذ انه من الخرق بوجه عام طرح شعارات حزب العمال حيال بلدان لا يوجد فيها عمال » .

كيفما ارغى ب . كييفسكي وازبد معلنا وجهة نظرنا من « الخرق » ، نجرؤ على كل حال ونعلن له باجلال ان حججه مغلوطة . لم يسبق لاحد غير « الاقتصاديين » (٥١) السيئي الذكر ان فكر بان « شعارات حزب العمال » تطرح للعمال وحدهم * . والحقيقة ان هذه الشعارات

* ننصح ب. كييفسكي بان يعيد قراءة الكتابات التي حبرها مارتينوف وشركاه في سنوات ١٨٩٩ – ١٩٠١ . فاذا ما فعل يجد فيها الكثير من الحجج التي يوردها « هو » .

تطرح لجميع السكان الكادحين ، للشعب كله . فنحن نتوجه بالجزء الديموقراطي من برنامجنا – وهو الجزء الذي لم يفكر ب . كييفسكي باهميته « اجمالا » – خصيصا للشعب كله ، ولذلك نتكلم في هذا الجزء من البرنامج عن « الشعب » * .

لقد نسبنا الى شعوب المستعمرات واشباه المستعمرات ١٠٠٠ مليون من السكان ، ولم يكلف ب . كييفسكي نفسه عناء دحض قولنا الواضح هذا . وثمة من مجموع الـ ١٠٠٠ مليون اكثر من ٧٠٠ مليون (الصين ، الهند ، ايران ، مصر) ينتسبون لبلاد يوجد فيها عمال . ولكن طرح « حق تقرير المصير » حتى لتلك المستعمرات التي لا يوجد فيها عمال ، والتي لا يوجد فيها غير مالكي العبيد والعبيد ، الخ . ، هو فرض على كل ماركسي ، فضلا عن انه ليس من الخرق . ولو اعمل ب . كييفسكي الفكر قليلا ، لفهم ، على ما نحسب ، هذا الامر ولفهم ايضا ان « حق تقرير المصير » يطرح على الدوام « من اجل » الامتين : المظلومة والظالمة .

اما « اعتراض » ب . كييفسكي الآخر فهو الآتي :

« ولذلك نكتفي نحن حيال المستعمرات بشعار سلبي ، اي بمطلب يطرحه الاشتراكيون امام حكوماتهم – « اخرجوا من المستعمرات ! » وهذا المطلب غير القابل التحقيق في نطاق الرأسمالية يشدد النضال ضد الامبريالية ، ولكنه لا ينافي التطور ، لان المجتمع الاشتراكي لن يملك مستعمرات » .

ان عجز الكاتب او عدم رغبته في اعمال الفكر ولو قليلا في مضمون الشعارات السياسية النظري لهو مما يدهش ! فهل يتغير فحوى

* ان بعض الظرفاء من خصوم « حق الامم في تقرير المصير » يعترضون علينا بحجة ان « الامم » مقسمة الى طبقات ! ونحن نجيب مسوخ الماركسية هؤلاء عادة بقولنا ان الجزء الديموقراطي من برنامجنا يتحدث عن « الحكم المطلق للشعب » .

الامر اذا استعملت عبارة من عبارات الدعاية بدلا من اصطلاح سياسي دقيق من الناحية النظرية ؟ ان هتاف : « اخرجوا من المستعمرات ! » يعني على وجه التدقيق الاختباء في ظل عبارات الدعاية هربا من التحليل النظري ! يحق لكل داعية من دعاة حزبنا ، عندما يتكلم عن اوكرانيا وبولونيا وفنلندا ، الخ . ، ان يهتف بالقيصرية (« حكومته ») « اخرجي من فنلندا ، الخ . » ، ولكن كل داعية ذكي يفهم ان من غير الجائز طرح الشعارات من ايجابية وسلبية بغية « التشديد » فقط . وهل يمكن لاحد غير الكسينسكي (٥٢) ومن على شاكلته ان يصر مؤكدا ان الشعار « السلبي » ، شعار « اخرجوا من الدوما الاسود » ، يمكن ان يبرّر بالنزوع الى « تشديد » النضال ضد شر معين.

ان عبارة تشديد النضال هي عبارة فارغة لذاتيين ينسون ان الماركسية تتطلب ، لتبرير اي شعار كان ، تحليلا دقيقا لهذا الشعار من حيث واقعه الاقتصادي وظرفه السياسي ومغزاه السياسي . يخجلنا ان نكرر ذلك ، ولكن ماذا نعمل اذا كانوا يضطروننا الى هذا المسلك ؟

قطع مناقشة نظرية حول مسألة نظرية بهتافات الدعاية ـ انها طريقة الكسينسكي وقد اعتدناها ، وهي طريقة رديئة . ان لشعار : « اخرجوا من المستعمرات » مضمونا سياسيا واقتصاديا واحدا ، هو : حرية امم المستعمرات في الانفصال ، حريتها في تشكيل دولة على حدة ، وليس له من مضمون غير هذا المضمون ! واذا كانت قوانين الامبريالية العامة تعيق ، كما يظن ب . كييفسكي ، حق الامم في تقرير المصير ، وتجعل منه طوباوية ووهما ، الخ . ، الخ . ، فكيف يمكن ان نستثني ، دون تفكير ، من هذه القوانين العامة اكثرية امم العالم ؟ من الواضح ان « نظرية » ب . كييفسكي هي هزء بالنظرية .

في الاكثرية الكبرى من البلدان المستعمرة يوجد الانتاج البضاعي وتوجد الرأسمالية وخيوط اتصالات الرأسمال المالي . فكيف يمكن ان تدعى الدول ، كيف يمكن ان تدعى حكومات البلدان الامبريالية الى « الخروج من المستعمرات » ، اذا كان ذلك ، من وجهة نظر الانتاج البضاعي والرأسمالية والامبريالية مطلبا « غير علمي » تفضل لينتش وكونوف (٥٣) واضرابهما و« دحضوه » بانفسهم بوصفه من « الطوباوية » ؟

ليس في نمط تفكير الكاتب ظل من تفكير !

لم يصل بالكاتب تفكيره الى ان تحرير المستعمرات « غير قابل التحقيق » فقط بمعنى : « غير قابل التحقيق بدون جملة من الثورات » . لم يصل به تفكيره الى انه قابل التحقيق بالارتباط مع الثورة الاشتراكية في اوروبا . ولم يصل به تفكيره الى ان « المجتمع الاشتراكي لن يملك » لا المستعمرات وحسب ، بل الامم المظلومة بوجه عام . لم يصل به تفكيره الى انه لا يوجد اي فرق ، لا اقتصادي ولا سياسي ، بين « امتلاك » روسيا لبولونيا او لتركستان في المسألة التي نحن بصددها . لم يصل به تفكيره الى ان « المجتمع الاشتراكي » اذا كان يريد ان «يخرج من المستعمرات» ، فذلك فقط بمعنى منحها حق الانفصال الحر ، وليس البتة بمعنى نصحها بالانفصال .

لتمييزنا بين مسألة الحق في الانفصال ومسألة ما اذا كنا ننصح نحن بالانفصال ، نعتنا ب . كييفسكي بـ « الشعوذة » ، ولكي « يدعم » هذا الحكم « علميا » امام العمال كتب :

«ماذا يفكر العامل عندما يسأل الداعية عن الموقف الذي ينبغي البروليتاري ان يتخذه حيال مسألة استقلال اوكرانيا السياسي ، فيسمع في الجواب: يطالب الاشتراكيون بحق الانفصال وينشرون الدعاية ضد الانفصال ؟ »

اعتقد ان بوسعي اعطاء الجواب الدقيق على هذا السؤال . في ظني — وهو الجواب — ان كل عامل ذكي يفكر بان ب . كييفسكي لا يحسن التفكير .

ان كل عامل ذكي « يفكر » على النمط الآتي : ب . كييفسكي بالذات يعلمنا ، نحن العمال ان نصيح : « اخرجوا من المستعمرات ». معنى ذلك انه ينبغي لنا نحن العمال الروس ان نطالب حكومتنا بالخروج من مونغوليا ومن تركستان ومن ايران ، وانه ينبغي للعمال الانجليز ان يطالبوا الحكومة الانجليزية بالخروج من مصر ومن الهند ومن ايران ، الخ .. ولكن هل يعني ذلك اننا نريد نحن البروليتاريين الانفصال عن العمال والفلاحين المصريين ، عن العمال والفلاحين المونغوليين او التركستانيين او الهنود ؟ وهل يعني ذلك اننا نحن ننصح جماهير الكادحين في المستعمرات « بالانفصال » عن البروليتاريا الاوروبية المدركة ؟ كلا ، قطعا . لقد ايدنا على الدوام وما نزال نؤيد وسنؤيد اوثق التقارب والاندماج بين العمال المدركين في البلدان المتقدمة والعمال والفلاحين والعبيد في جميع البلدان المظلومة . وكنا على الدوام ننصح جميع الطبقات المظلومة في جميع البلدان المظلومة ، بما في ذلك المستعمرات ، وسننصحها على الدوام بان لا تنفصل عنا وبان تقترب منا وتندمج فينا ما امكن .

واذا كنا نطالب حكوماتنا بان تخرج من المستعمرات ، — اي اذا تركنا صيحات الدعاية واستعملنا الاصطلاح السياسي الدقيق — وطالبناها بان تمنح المستعمرات الحرية التامة في الانفصال ، بان تمنحها فعلا حق تقرير المصير ، واذا كنا انفسنا سنطبق هذا الحق على التأكيد وسنمنح هذه الحرية فور استيلائنا على السلطة ، فاننا نطلب ذلك من الحكومة الحالية وسنفعل ذلك عندما نصبح

انفسنا حكومة لا لكي « ننصح » بالانفصال ، انما نفعل ذلك ، بالعكس ، لكي يصبح التقارب الديموقراطي بين الامم والاندماج الديموقراطي بين الامم اسهل واسرع . اننا سنبذل قصارى جهودنا للتقارب مع المونغوليين والايرانيين والهنود والمصريين والاندماج بهم ، ونحن نعتقد ان من واجبنا ومصلحتنا ان نفعل ذلك ، والا تكون الاشتراكية في اوروبا غير وطيدة . وسنبذل ما في وسعنا لنقدم لهذه الشعوب المتأخرة والمظلومة اكثر منا « المساعدة الثقافية النزيهة » ، حسب تعبير موفق للاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين ، اي مساعدتها على الانتقال الى استخدام الماكينات وتسهيل العمل ، على الانتقال الى الديموقراطية ، الى الاشتراكية .

واذا كنا نطالب بحرية الانفصال للمونغوليين والايرانيين وللمصريين ولجميع الامم المظلومة والمهضومة الحقوق دون استثناء ، فنحن لا نفعل ذلك قط لاننا نؤيد انفصالها ، انما نفعل ذلك لمجرد كوننا نؤيد تقارب الامم واندماجها بملء حريتها واختيارها ، لا عن طريق القسر . وليس من سبب غير هذا السبب !

والفرق الوحيد الذي نراه نحن ، من هذه الناحية ، بين الفلاح والعامل المونغولي او المصري وبين الفلاح او العامل البولوني او الفنلندي يتلخص في كون الاخيرين اناسا راقين ، اخبر سياسيا من الفلاحين والعمال الروس ، واحسن استعدادا من الناحية الاقتصادية ، الخ . ، ولذلك فمن المحتمل ان يصلوا في وقت قريب جدا ، الى اقناع شعوبهم التي تكره الروس الآن بحق لاضطلاعهم بدور الجلاد بان شمل العمال الاشتراكيين وروسيا الاشتراكية بهذا الحقد ليس من المعقول وبان المصلحة الاقتصادية تتطلب ، كالغريزة الامية والديموقراطية والادراك الامي والديموقراطي ، تقارب جميع الامم

واندماجها في مجتمع اشتراكي باسرع ما يمكن . وبما ان البولونيين والفنلنديين اناس ذوو ثقافة عالية ، فانهم سيتبينون باسرع وقت ، في اكبر الظن ، صحة هذا التفكير ، ولن يدوم انفصال بولونيا وفنلندا بعد انتصار الاشتراكية غير فترة قصيرة جدا . اما الفلاحون المصريون والمونغوليون والايرانيون الواقفون على درجة في سلم الحضارة اوطأ جدا ، فيمكن ان يدوم انفصالهم مدة اطول ، ولكننا سنحاول تقصيرها كما قلنا بتقديم المساعدة الثقافية النزيهة .

وليس في موقفنا حيال البولونيين والمونغوليين اي فرق آخر ، ولا يمكن ان يكون في موقفنا اي فرق آخر . ليس من « تناقض » بين الدعاية لحرية الامم في الانفصال والتصميم الراسخ على منح هذه الحرية عندما نصبح نحن حكومة ، وبين الدعاية للتقارب بين الامم واندماجها ، وليس من سبيل للتناقض . ـ ـ ـ

ـ ـ ـ هكذا « سيفكر » ، على ما نعتقد ، كل عامل فطن ، اشتراكي حقا واممي حقا ، بصدد جدالنا مع ب . كييفسكي * .

* يبدو ان ب . كييفسكي قد اخذ عن بعض الماركسيين الالمان والهولنديين شعار « اخرجوا من المستعمرات » واكتفى بتكراره دون ان يعمل الفكر في هذا الشعار لا من حيث مضمونه ومغزاه النظري ولا من حيث ظروف روسيا الخاصة . للماركسي الهولندي والالماني بعض العذر اذا اكتفى بشعار « اخرجوا من المستعمرات » ، اولا ، لان ظلم المستعمرات هو حالة الظلم القومي المألوفة بالنسبة لاكثرية بلدان غرب اوروبا ؛ ثانيا ، لان مفهوم « المستعمرات » في بلدان غرب اوروبا واضح جدا ، جلي وحيوي .

اما في روسيا ؟ ان خاصتها هي على وجه الدقة كون الفرق بين « مستعمراتـ » « نا » وامم« نا » المظلومة غير واضح ، غير معين وغير حيوي !

وبمقدار ما يعذر ماركسي يكتب بالالمانية مثلا اذا نسي خاصة روسيا هذه ، يلام ب . كييفسكي ، اذ انه ، بالنسبة لاشتراكي روسي يريد ان يفكر لا ان يكتفي بمجرد التكرار ، لا بد ان يكون من الواضح ان محاولة ايجاد اي فرق جدي بين الامم المظلومة والمستعمرات في روسيا هي محاولة بليدة جدا .

في كل سطر من مقال ب . كيفسكي يبرز بوضوح الاستغراب الرئيسي التالي : لماذا ننشر الدعاية لحرية الامم في الانفصال ، ولماذا نحقق ذلك عندما نصل الى الحكم ، ما دام التطور يسير في اتجاه اندماج الامم ؟ ونجيب نحن : للسبب نفسه الذي يجعلنا ننشر الدعاية لديكتاتورية البروليتاريا ، ونحقق ديكتاتورية البروليتاريا عندما نصل الى الحكم ، بالرغم من ان التطور يسير باكمله في اتجاه القضاء على سيطرة قسم من المجتمع بالعنف على قسمه الآخر. فالديكتاتورية هي سيطرة قسم من المجتمع على المجتمع كله ؛ وهي ، فوق ذلك ، سيطرة تستند مباشرة الى العنف . ان ديكتاتورية البروليتاريا ، بوصفها ديكتاتورية الطبقة الوحيدة الثورية حتى النهاية ، هي امر لا بد منه لاسقاط البرجوازية وصد محاولاتها المعادية للثورة . ومسألة ديكتاتورية البروليتاريا لعلى جانب من الاهمية بحيث لا يمكن لمن لا يعترف بها بتاتا ، او لا يعترف بها الا قولا ان يكون عضوا في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي . بيد انه من غير الجائز ان ننكر ان من الممكن ، في حالات معينة ، استثنائية ، مثلا في دولة من الدول الصغيرة تحققت الثورة الاجتماعية في جارتها من الدول الكبيرة ، ان تتنازل البرجوازية عن السلطة بصورة سلمية اذا اقتنعت بان مقاومتها امر لا جدوى منه ، واذا كانت تفضل الابقاء على رؤوسها سليمة . والمحتمل اكبر الاحتمال بالطبع ان لا تتحقق الاشتراكية في الدول الصغيرة ايضا بدون حرب اهلية ، ولذلك فان برنامج الاشتراكية-الديموقراطية الاممية الوحيد لا بد وان يكون الاعتراف بهذه الحرب ، وان كانت مثلنا العليا براء من استخدام العنف حيال الناس . والشيء نفسه mutatis mutandis (مع التعديلات المناسبة) يطبق حيال الامم . نحن نؤيد اندماجها ، ولكن الانتقال من الاندماج

بالقسر ، من الالحاق ، الى الاندماج الحر ، لا يمكن في الوقت الحاضر بدون حرية الانفصال . نحن نعترف — ونحن على كل الحق في ذلك — بان للعامل الاقتصادي الشأن الاول ، ولكن تفسير ذلك على نمط ب . كييفسكي يعني الهزء بالماركسية . فالتروستات نفسها ، والبنوك نفسها ، وان كانت على قدم المساواة امرا لا مفر منه في ظل الرأسمالية المتطورة ، تختلف في ظروف الامبريالية الراهنة من حيث مظهرها الملموس في شتى البلدان . فكم بالاحرى ان تختلف الاشكال السياسية في البلدان الامبريالية المتقدمة — اميركا وانجلترا وفرنسا والمانيا — على الرغم من كونها ، في الاصل ، واحدة . وسيظهر هذا التنوع في الطريق الذي ستجتازه البشرية من الامبريالية الحالية الى ثورة الغد الاشتراكية . ستصل جميع الامم الى الاشتراكية ، ان هذا امر محتوم . ولكنها لن تصل جميعها على صورة واحدة ، فستحمل كل منها امرا تتفرد به الى هذا الشكل او ذاك من اشكال الديموقراطية ، الى هذا المظهر او ذاك من مظاهر ديكتاتورية البروليتاريا ، الى هذه السرعة او تلك في تحويل مختلف وجوه الحياة الاجتماعية على اسس الاشتراكية. وليس من شيء احقر نظريا وادعى للضحك عمليا من ان نتصور المستقبل من هذه الناحية ، « باسم المادية التاريخية » ، بلون رمادي واحد : اذ ان ذلك يكون عبارة عن شحورة سوزدالية (٥٤) لا اكثر ولا اقل . وحتى فيما لو اظهر الواقع انه لن يتحرر وينفصل قبل اول انتصار تحرزه البروليتاريا الاشتراكية غير ١/٥٠٠ من الامم المظلومة آنيا ، وانه لن ينفصل قبل آخر انتصار للبروليتاريا الاشتراكية في الدنيا (اي اثناء ما سيمر من تقلبات الاحوال على الثورة الاشتراكية التي ابتدأت) غير ١/٥٠٠ ايضا من الامم المظلومة ، وان انفصالها سيكون لاقصر وقت ، سنظهر

حتى في هذه الحالة على حق من الناحيتين النظرية والعملية-السياسية ، اذ ننصح العمال بان يحولوا منذ الآن دون ولوج عتبة احزابهم الاشتراكية-الديموقراطية ودون اولئك الاشتراكيين من ابناء الامم الظالمة الذين لا ينشرون الدعاية لحرية جميع الامم المظلومة في الانفصال ولا يعترفون لها بهذه الحرية . ذلك لاننا لا نعلم في الحقيقة ولا يمكننا ان نعلم اي عدد من الامم المظلومة سيحتاج عمليا الى الانفصال لكي يقدم قسطه في تنوع اشكال الديموقراطية واشكال الانتقال الى الاشتراكية . ونحن نعلم ، نحن نرى ونحس يوميا ان انكار حرية الانفصال هو اليوم زيف نظري لا حدود له وخدمة عملية للشوفينيين في الامم الظالمة .

كتب في آب – تشرين الاول (اغسطس – اكتوبر) المجلد ٣٠ ، ص ص ١١٦ – ١٢٣
١٩١٦ .
نشر لاول مرة سنة ١٩٢٤ في
العددين الاول والثاني من مجلة « زفيزدا » .
التوقيع : ف . لينين

من الجواب عن اسئلة مراسل وكالة الانباء الاميركية

«Universal Service»

في برلين كارل ويغاند

٢ — « مشاريعنا في آسيا ؟ »

نفس مشاريعنا في اوروبا : التعايش السلمي مع الشعوب ، مع العمال والفلاحين من جميع الامم التي تستيقظ على الحياة الجديدة ، على الحياة بلا استثمار ، بلا ملاكين عقاريين ، بلا رأسماليين ، بلا تجار . ان الحرب الامبريالية في اعوام ١٩١٤ — ١٩١٨ ، حرب رأسماليي الفريق الانجلو-فرنسي (والروسي) ضد رأسماليي الفريق الالماني-النمساوي ، من اجل تقاسم العالم قد أيقظت آسيا وعززت هناك ، كما في كل مكان ، الطموح الى الحرية والى العمل السلمي ، الى الحيلولة دون نشوب الحروب في المستقبل .

ف . اوليانوف (ن . لينين)

١٨ — ٢ — ١٩٢٠

نشر باللغة الانجليزية في ٢١ شباط (فبراير) ١٩٢٠ في العدد ١٢٦٧١ من جريدة «New York Evening Journal» (« نيويورك ايفنينغ جورنال ») .
نشر باللغة الروسية للمرة الاولى في ٢٢ نيسان (ابريل) ١٩٥٠ في العدد ١١٢ من جريدة « البرافدا » .

المجلد ٤٠ ، ص ١٤٥

الى الجمعية الثورية الهندية (٥٥)

سرني ما بلغني من ان المبادئ التي اعلنتها جمهورية العمال والفلاحين بصدد تقرير مصائر الشعوب المظلومة وتحريرها من استثمار الرأسماليين الاجانب والداخليين قد وجدت هذا الصدى البعيد بين الهنود الواعين المناضلين ببطولة في سبيل حريتهم . ان جماهير الكادحين الروس تتبع بمزيد الانتباه استيقاظ العامل الهندي والفلاح الهندي . والنجاح النهائي يتوقف على حسن تنظيم الكادحين ، على نظام الطاعة في صفوفهم ، على رباطة جأشهم وتضامنهم مع الكادحين في العالم كله . اننا نحيي التحالف الوثيق بين المسلمين وغير المسلمين . ونرجو باخلاص ان يشمل هذا التحالف جميع الكادحين في الشرق . ان الانتصار الحاسم على المستثمرين لا يصبح مضمونا الا حينما يمد العمال والفلاحون الهنود والصينيون والكوريون واليابانيون والايرانيون والأتراك ايديهم بعضهم لبعض ويسيرون جنبا لجنب من اجل القضية المشتركة ، قضية التحرر . عاشت آسيا حرة !

« البرافدا » ، العدد ١٠٨ ، و« ازفيستيا اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا » ، العدد ١٠٨ ، ٢٠ ايار (مايو) ١٩٢٠ . المجلد ٤١ ، ص ١٢٢

المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية
١٩ تموز (يوليو) – ٧ آب (اغسطس) ١٩٢٠

تقرير اللجنة المختصة بالمسألة القومية
ومسألة المستعمرات ٢٦ تموز

ايها الرفاق ، سأكتفي بتوطئة وجيزة يقدم لكم بعدها الرفيق مارينغ ، الذي كان سكرتير لجنتنا ، تقريرا مفصلا عن التغييرات التي ادخلناها على الموضوعات . وبعده سيتكلم الرفيق روي (٥٦) الذي صاغ الموضوعات الاضافية . وقد اقرت لجنتنا بالاجماع الموضوعات الاولية * مع التغييرات كما اقرت الموضوعات الاضافية . وهكذا امكننا ان نصل الى الاتفاق التام حول جميع القضايا الهامة . وسأقدم الآن بعض الملاحظات الموجزة .

اولا ، ما هو الامر الاهم في موضوعاتنا ، ما هي فكرتها الأساسية ؟ انها الفرق بين الامم المظلومة والامم الظالمة . ونحن نبرز هذا الفرق ، على خلاف ما تفعل الاممية الثانية (٥٧) والديموقراطية البرجوازية . تهم البروليتاريا والاممية الشيوعية جدا في عصر الامبريالية الاشارة الى الوقائع الاقتصادية المعينة والانطلاق عند حل جميع قضايا المستعمرات والقضايا القومية لا من المبادئ المجردة ، بل من ظاهرات الحياة الواقعية .

* راجع لينين . مسودة اولية للموضوعات في المسألة القومية ومسألة المستعمرات (من اجل المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية) . الناشر .

ان السمة المميزة للامبريالية هي كون العالم كله منقسما في الوقت الحاضر ، كما نرى ، الى عدد كبير من الامم المظلومة وعدد ضئيل من الامم الظالمة الحائزة على الثروات الطائلة والطاقة الحربية الجبارة . والامم المظلومة التي توجد مباشرة في حالة المستعمرات ، او في حالة دول في وضع يشبه وضع المستعمرات كايران وتركيا والصين ، او في حالة دول اصبحت بموجب معاهدات الصلح في حالة تبعية شديدة لدولة امبريالية كبرى بعد ان هزمها جيش هذه الدولة ، تؤلف الأكثرية الكبرى وهي تزيد على مليار نسمة ، وتبلغ في اكبر الظن مليارا وربع مليار نسمة اذا اعتبرنا مجموع سكان الارض مليارا وثلاثة ارباع المليار ، اي انها تؤلف حوالى ٧٠ في المئة من سكان الارض . وفكرة الفرق ، فكرة تقسيم الامم الى ظالمة ومظلومة ، بدت واضحة في جميع الموضوعات ، وليس فقط في الموضوعات الاولى التي صدرت سابقا بتوقيعي ، بل ايضا في موضوعات الرفيق روي . وقد كتُبت هذه الأخيرة بصورة رئيسية من وجهة نظر وضع الهند وغيرها من الشعوب الآسيوية الكبيرة التي تظلمها انجلترا ، وفي هذا تتلخص اهميتها الكبرى بالنسبة لنا .

والفكرة الموجهة الثانية في موضوعاتنا تتلخص في كون العلاقات بين الشعوب ، في كون نظام الدول العالمي كله يتسم ، في الوضع العالمي الراهن بعد الحرب الامبريالية ، بنضال مجموعة غير كبيرة من الامم الامبريالية ضد الحركة السوفييتية والدول السوفييتية وعلى رأسها روسيا السوفييتية . واذا ما غاب عنا ذلك لا يمكننا ان نطرح على الوجه الصحيح اي قضية من القضايا القومية او من قضايا المستعمرات حتى ولو كانت هذه القضية تخص ابعد زوايا العالم . ولا يمكن للاحزاب الشيوعية سواء في البلدان المتمدنة او في البلدان المتأخرة

ان تطرح القضايا السياسية على الوجه الصحيح وان تجد لها الحلول الصحيحة إلا في حالة تبنيها لوجهة النظر المذكورة .

ثالثا ، بودي ان اشير اشارة خاصة الى مسألة الحركة البرجوازية الديموقراطية في البلدان المتأخرة . فهذه المسألة بالذات قد اثارت بعض الخلافات . لقد دار بيننا الجدال عما اذا كان صحيحا من الناحيتين المبدئية والنظرية ان نعلن ان تأييد البرجوازية الديموقراطية في البلدان المتأخرة واجب مفروض على الاممية الشيوعية والاحزاب الشيوعية ام ان ذلك غير صحيح ؛ وبنتيجة هذا الجدال اتفق الرأي على ان نتحدث عن الحركة الوطنية الثورية بدلا عن الحركة « البرجوازية الديموقراطية » . وليس من شك في ان كل حركة وطنية لا يمكن ان تكون غير حركة برجوازية ديموقراطية ، لأن الجمهور الاكبر من السكان في البلدان المتأخرة يتألف من الفلاحين الذين يمثلون العلاقات الرأسمالية البرجوازية . ومن الوهم التصور ان الاحزاب البروليتارية تستطيع ان تطبق في هذه البلدان المتأخرة الخطة الشيوعية والسياسة الشيوعية — اذا امكنها بوجه عام أن تنشأ في هذه البلدان — دون ان تكون على علاقات معينة مع حركة الفلاحين ودون ان تؤيدها فعلا . غير انه قدمت هنا اعتراضات مفادها انه اذا ما تحدثنا عن الحركة البرجوازية الديموقراطية يندثر كل فرق بين الحركة الاصلاحية والحركة الثورية . ومع ذلك ، ظهر هذا الفرق في الآونة الاخيرة واضحا كل الوضوح في البلدان المتأخرة وفي المستعمرات ، لان البرجوازية الامبريالية تبذل كل جهودها لتغرس الحركة الاصلاحية كذلك بين الشعوب المظلومة . لقد تم بعض التقارب بين برجوازية البلدان الاستثمارية وبرجوازية المستعمرات ، مما جعل برجوازية البلدان المظلومة ، — مع تأييدها للحركات الوطنية ، تناضل في

الوقت نفسه ، في حالات كثيرة ، بل قل في معظم الحالات ، ضد جميع الحركات الثورية والطبقات الثورية بالاتفاق مع البرجوازية الامبريالية ، اي معها . وقد اقيم على ذلك في اللجنة البرهان القاطع ، ورأينا ان الطريق الوحيد الصحيح هو ان نأخذ هذا الفرق بعين الاعتبار وان نبدل تقريبا في جميع الفقرات تعبير « البرجوازية-الديموقراطية » بتعبير « الوطنية-الثورية » . ومغزى هذا التبديل يتلخص في انه لا يتوجب علينا ، بوصفنا شيوعيين ، ان نؤيد ، ولن نؤيد ، الحركات التحررية البرجوازية في المستعمرات إلا في الحالات التي تكون فيها هذه الحركات ثورية حقا وفي الحالات التي لا يعيقنا فيها ممثلو هذه الحركات عن تربية وتنظيم جماهير الفلاحين والجماهير الغفيرة من المستثمَرين تربية ثورية وتنظيما ثوريا . وفي حالة انعدام هذه الظروف يتوجب على الشيوعيين في هذه البلدان ان يناضلوا ضد البرجوازية الاصلاحية التي ينتمي اليها ابطال الاممية الثانية ايضا . لقد تأسست الاحزاب الاصلاحية في المستعمرات ، ويحدث ان يسمي ممثلو هذه الاحزاب انفسهم بالاشتراكيين-الديموقراطيين والاشتراكيين . ان الفرق المشار اليه قد ذكر الآن في جميع الموضوعات ، واعتقد ان صياغة وجهة نظرنا قد اصبحت الآن من جراء ذلك ادق جدا .

ثم اريد ان اتقدم بملاحظة اخرى حول سوفييتات الفلاحين . ان نشاط الشيوعيين الروس العملي في المستعمرات القيصرية السابقة ، في بلدان متأخرة كتركستان وغيرها ، قد وضع امامنا المسألة التالية : كيف نطبق الخطة الشيوعية والسياسة الشيوعية في ظروف ما قبل الرأسمالية لأن السمة المميزة الهامة في هذه البلدان هي كون السيطرة فيها لعلاقات ما قبل الرأسمالية ، ولذلك لا مجال فيها لحركة

بروليتارية صرف . تكاد البروليتاريا الصناعية تكون معدومة في هذه البلدان . وبالرغم من ذلك اضطلعنا فيها ايضا بدور القادة ، وينبغي لنا ان نضطلع بهذا الدور . وقد اتضح لنا من عملنا انه ينبغي لنا في هذه البلدان تذليل صعوبات جسيمة ، غير ان النتائج العملية التي اسفر عنها عملنا قد بينت ايضا انه بالرغم من هذه الصعوبات يمكن ان نوقظ في الجماهير النزوع الى التفكير السياسي المستقل والى النشاط السياسي المستقل حتى في البلدان التي تكاد البروليتاريا تكون فيها معدومة . وظهر ان هذا العمل اصعب بالنسبة الينا منه بالنسبة الى رفاقنا في بلدان اوروبا الغربية ، لأن البروليتاريا في روسيا غارقة في اعمال ادارة الدولة . ومن الواضح كل الوضوح ان الفلاحين الموجودين في حالة تبعية شبه اقطاعية يمكنهم بكل تأكيد ان يتبنوا فكرة التنظيم السوفييتي وان يطبقوها فعلا . ومن الواضح ايضا ان الجماهير المظلومة المستثمرة لا من قبل رأس المال التجاري وحده ، بل ايضا من قبل الاقطاعيين والدولة القائمة على الاساس الاقطاعي ، تستطيع ان تستخدم هذا السلاح ، هذا النوع من التنظيم في ظروفها ايضا . ان فكرة التنظيم السوفييتي بسيطة وممكنة التطبيق لا حيال العلاقات البروليتارية وحدها ، بل ايضا حيال العلاقات الفلاحية الاقطاعية وشبه الاقطاعية . وما تزال خبرتنا في هذا الحقل غير كبيرة جدا ؛ غير ان المناقشات التي دارت في اللجنة والتي اشترك فيها عدد من ممثلي البلدان المستعمَرة قد بينت بما لا يدع مجالا للشك ان موضوعات الاممية الشيوعية يجب ان تتضمن الاشارة الى ان سوفييتات الفلاحين ، سوفييتات المستثمَرين هي وسيلة صالحة لا في البلدان الرأسمالية وحسب ، انما هي صالحة ايضا للبلدان التي تسيطر فيها علاقات ما قبل الرأسمالية ، وان واجب الاحزاب الشيوعية والعناصر المستعدة لتشكيل الاحزاب الشيوعية هو

دونما شك الترويج لفكرة سوفييتات الفلاحين ، سوفييتات الكادحين في كل بلد وقطر ، في البلدان المتأخرة وفي المستعمرات ؛ ومن واجبها حيثما تنشأ الظروف ، ان تقوم على الفور بمحاولات لانشاء سوفييتات الشعب الكادح .

وفي هذا الحقل ينكشف امامنا ميدان هام جدا من ميادين النشاط العملي يسترعي الانتباه . وما تزال خبرتنا المشتركة بهذا الصدد غير كبيرة جدا ؛ ولكن ستتجمع لدينا شيئا فشيئا مادة اغزر فأغزر . ولا جدال في انه يمكن للبروليتاريا في البلدان المتقدمة ويجب على هذه البروليتاريا ان تساعد جماهير الكادحين المتأخرة ، وفي ان تطور البلدان المتأخرة يمكن ان ينطلق من مرحلته الراهنة ، متى مدت البروليتاريا الظافرة في الجمهوريات السوفييتية يدها لهذه الجماهير وقدمت لها المساعدة .

وقد دارت في اللجنة حول هذه المسألة مناقشات حادة نوعا ليس فقط بصدد الموضوعات التي تحمل توقيعي ، فقد كانت المناقشات اشد بصدد موضوعات الرفيق روي التي سيدافع عنها هنا والتي ادخلت عليها بعض التعديلات بالاجماع .

لقد طرحت المسألة بالشكل التالي : هل يمكننا أن نعتبر ان التأكيد القائل بأن المرحلة الرأسمالية في تطور الاقتصاد الوطني محتومة بالنسبة للشعوب المتأخرة التي تتحرر الآن والتي تلاحظ في اوساطها بعد الحرب حركة في اتجاه التقدم ، هو تأكيد صحيح. وقد كان جوابنا على هذا السؤال سلبيا . فاذا ما قامت البروليتاريا الثورية الظافرة بدعاية منتظمة بين هذه الشعوب ، واذا ما ساعدتها الحكومات السوفييتية بجميع الوسائل الموجودة تحت تصرفها ، عندئذ يصبح من غير الصحيح التأكيد بأن مرحلة التطور الرأسمالي هي

مرحلة محتومة بالنسبة للاقوام المتأخرة . ان واجبنا في جميع المستعمرات والبلدان المتأخرة لا يقتصر على تكوين ملاكات مستقلة من المناضلين، لا يقتصر على تشكيل المنظمات الحزبية والقيام حالا بالدعاية من اجل تنظيم سوفييتات الفلاحين والسعي كي تصبح هذه السوفييتات ملائمة لظروف ما قبل الرأسمالية ، انما يتوجب ايضا على الاممية الشيوعية ان تقر وان تثبت نظريا انه بمسا عدة البروليتاريا في البلدان المتقدمة ، يمكن للبلدان المتأخرة ان تنتقل الى النظام السوفييتي والى الشيوعية عبر درجات معينة من التطور ، متجنبة مرحلة التطور الرأسمالي .

ويستحيل ان نشير سلفا الى الوسائل اللازمة لهذا الامر . وستنبئنا بذلك الخبرة العملية . ولكن من الثابت ان جميع جماهير الكادحين بين ابعد الشعوب تفهم فكرة السوفييتات ، وان هذه المنظمات ، هذه السوفييتات ، ينبغي ان تتكيف وفقا للظروف الاجتماعية لنظام ما قبل الرأسمالية ، وان عمل الحزب الشيوعي في هذا الاتجاه ينبغي ان يبدأ على الفور في جميع انحاء العالم .

وبودي ايضا ان انوه بأهمية عمل الاحزاب الشيوعية الثوري لا في بلدانها وحسب ، بل ايضا في المستعمرات وبوجه خاص بين الجيوش التي تستخدمها الامم الاستثمارية لاخضاع الاقوام التي تقطن مستعمراتها .

وقد تحدث الرفيق كفيلتش ، من الحزب الاشتراكي البريطاني ، عن ذلك في لجنتنا . وقد قال ان العامل الانجليزي العادي يعتبر مساعدة الشعوب المستعبدة في انتفاضاتها على السيطرة الانجليزية من الخيانة . صحيح ان اريستوقراطية العمال المرباة في انجلترا واميركا بروح « الدجينغو » (٥٨) والشوفينية هي خطر جسيم على

الاشتراكية ودعامة قوية للأممية الثانية ، وصحيح اننا هنا حيال اكبر خيانة من قبل الزعماء والعمال الذين ينتسبون الى هذه الاممية البرجوازية . لقد بحثت مسألة المستعمرات في الاممية الثانية ايضا . وتحدث بيان بال (٥٩) ايضا عن ذلك بوضوح تام . فقد وعدت احزاب الأممية الثانية بأن تعمل ثوريا ، ولكننا لا نرى عملا ثوريا حقا ولا مساعدة للشعوب المستثمرة والتابعة في انتفاضاتها على الامم الظالمة لدى احزاب الاممية الثانية وكذلك ، كما اعتقد ، لدى معظم الاحزاب المنسحبة من الأممية الثانية والراغبة في الانتساب الى الأممية الثالثة . ومن واجبنا ان نعلن ذلك على مسمع من الملأ ، وهو امر لا يمكن دحضه ، وسنرى ما اذا كانوا سيقومون بمحاولة لدحض ما قلنا .

جميع هذه الاعتبارات كانت اساسا لقراراتنا المطولة جدا دونما ريب، غير اني اؤمن بأنها ستكون مفيدة على كل حال وانها ستمهد لتطوير وتنظيم العمل الثوري حقا في المسألة القومية ومسألة المستعمرات ، وفي هذا تتلخص مهمتنا الرئيسية .

«نشرة المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية» ، المجلد ٤١ ، ص ص
العدد ٦ ، ٧ آب (اغسطس) ١٩٢٠ . ٢٤١ — ٢٤٧

لمناسبة مرور عشر سنوات على صدور « البرافدا »

مرت عشر سنوات على تأسيس الجريدة اليومية البلشفية العلنية « البرافدا » (٦٠) ، العلنية من وجهة نظر القوانين القيصرية . وقد انصرمت قبل هذه السنوات العشر حوالى عشر سنوات اخرى : تسع سنوات (١٩٠٣ — ١٩١٢) اذا حسبنا منذ نشوء البلشفية ، وثلاث عشرة سنة (١٩٠٠—١٩١٢) اذا حسبنا منذ تأسيس « الايسكرا » القديمة (٦١) (١٩٠٠) التي كانت « بلشفية » تماما من حيث اتجاهها .

الاحتفال بالذكرى العاشرة لجريدة بلشفية يومية تصدر في روسيا ... لم تنصرم منذ ذلك الحين غير عشر سنوات ! ولكنها من حيث مضمون النضال والحركة تعادل مئة سنة . ان سرعة التطور الاجتماعي خلال السنوات الخمس الاخيرة هي والحق يقال سرعة خارقة اذا قسنا بالمقاييس القديمة ، بمقاييس التافهين الضيقي الافق الاوروبيين من امثال ابطال الامميتين الثانية والثانية والنصف (٦٢) ، بمقاييس هؤلاء التافهين الضيقي الافق الاوروبيين المتمدنين الذين يرون من « الطبيعي » ان يوافق مئات الملايين من الناس (اكثر من مليار اذا اردنا الدقة) في المستعمرات والبلدان شبه التابعة والفقيرة

جدا على احتمال معاملتهم كما يعامل الهنود والصينيون ، على احتمال الاستثمار المنقطع النظير والنهب الصريح والجوع والعسف والسخرية ، على احتمال كل هذا لا لشيء غير اتاحة الفرصة للناس « المتمدنين » لكي يقرروا بصورة « حرة » و« ديموقراطية » و« برلمانية » قضية ما اذا كانوا سيقتسمون الغنيمة بصورة سلمية او انهم سيقتلون عشرة ملايين او عشرات الملايين بغية تقسيم الغنيمة الامبريالية ، بالامس بين المانيا وانجلترا وفي الغد بين اليابان واميركا (باشتراك فرنسا وانجلترا لهذا الحد او ذاك) .

ان السبب الرئيسي لتسارع التطور العالمي لهذه الدرجة الكبرى هو انجرار مئات ومئات الملايين الجديدة من الناس الى لجة هذا التطور . فاوروبا البرجوازية والامبريالية الهرمة التي اعتادت ان تعتبر نفسها غرة الارض قد تقيحت وانفجرت في المجزرة الامبريالية الاولى انفجار دملة متفسخة . وكيفما تباكى بهذا الصدد اضراب شبينغلير (٦٣) والمستعدون للاعجاب به (او على الاقل للانصراف اليه) من المتعلمين التافهين الضيقي الافق ، فان انحطاط اوروبا الهرمة هذا ليس الا واقعا من وقائع انحطاط البرجوازية العالمية التي اصيبت بالتخمة من النهب الامبريالي ومن ظلم اكثرية سكان الارض .

لقد استيقظت هذه الاكثرية الآن وانتظمتها حركة تعجز عن وقفها اقوى دول الارض واكثرها « جبروتا » . هيهات هيهات ! ان « المنتصرين » الحاليين في المجزرة الامبريالية الاولى ليس في طاقتهم ان ينتصروا حتى على بلد صغير ، صغير جدا كارلنده ، ليس في طاقتهم ان يتغلبوا حتى على ذلك التشويش الذي نشأ بينهم في الشؤون المالية وشؤون العملة . والغليان يشمل الهند والصين . وفي هذين البلدين اكثر من ٧٠٠ مليون نسمة ، اي ما يؤلف بالاضافة

الى البلدان الاسيوية المجاورة والتي تشبههما كل الشبه اكثر من نصف سكان الكرة الارضية . في هذه البلدان تتقدم سنة ١٩٠٥ ، تتقدم بسرعة متزايدة واندفاع لا مرد له ، ولكن مع فارق كبير وجوهري يتلخص في واقع ان ثورة ١٩٠٥ في روسيا كان بامكانها (في البداية على الاقل) ان تجري بصورة منعزلة ، اي بدون ان تجتذب على التو الى الثورة بلدانا اخرى . اما الثورتان المتعاظمتان في الهند وفي الصين فهما منذ الآن تنجذبان وقد انجذبتا الى النضال الثوري ، الى الحركة الثورية ، الى الثورة العالمية .

ان الاحتفال بالذكرى العاشرة لتأسيس « البرافدا » البلشفية العلنية اليومية يظهر لنا بجلاء مرحلة من مراحل التسارع الهائل للثورة العالمية العظمى . فقد بدا في سنتي ١٩٠٦ – ١٩٠٧ ان القيصرية حطمت الثورة تحطيما كاملا . وبعد بضع سنوات استطاع الحزب البلشفي ان يتقدم – بشكل آخر وبطريقة اخرى – في حصن العدو وان يشرع بصورة يومية « علنية » بتفجير الحكم المطلق القيصري الاقطاعي اللعين من داخله . ولم تمض بضع سنوات أخرى حتى انتصرت الثورة البروليتارية التي نظمتها البلشفية .

حينما تأسست « الايسكرا » القديمة في سنة ١٩٠٠ ، اشترك في ذلك قرابة عشرة من الثوريين . وحينما انبثقت البلشفية اشترك بذلك في المؤتمر السري المنعقد في بروكسل ولندن سنة ١٩٠٣ (٦٤) قرابة اربعين من الثوريين .

وحينما انبثقت « البرافدا » البلشفية العلنية في سنتي ١٩١٢ – ١٩١٣ ، ساندها عشرات ومئات الالوف من العمال ، وانتصروا بالكوبيكات التي تبرعوا بها (٦٥) على ظلم القيصرية وعلى منافسة خونة الاشتراكية صغار البرجوازيين ، على منافسة المناشفة .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ ، صوت للبلاشفة اثناء انتخابات الجمعية التأسيسية ٩ ملايين من ٣٦ مليونا . والواقع انه في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) وفي تشرين الثاني سنة ١٩١٧ ، كانت تساند البلاشفة لا في التصويت ، بل في الكفاح اكثرية البروليتاريا والفلاحين الواعين ممثلة في اكثرية المندوبين لمؤتمر السوفييتات الثاني لعامة روسيا (٦٦) ، ممثلة في اكثرية القسم الاكثر نشاطا ووعيا من الشعب الكادح ، ونعني الجيش الذي كان يتألف آنذاك من اثني عشر مليونا .

هذه صورة صغيرة بالارقام عن « تسارع » الحركة الثورية العالمية خلال العقدين الاخيرين من السنين . انها صورة صغيرة جدا وناقصة جدا تعطي بالخطوط العريضة تاريخ شعب واحد يعد مئة وخمسين مليونا وحسب ، هذا في حين انه بدأت خلال العقدين الاخيرين من السنين وصارت الى قوة لا تقهر ثورة في بلدان يرتفع عدد سكانها الى مليار نسمة واكثر (آسيا من اقصاها الى اقصاها ، وينبغي الا تغيب عن بالنا افريقيا الجنوبية التي ذكّرت منذ قريب برغبتها في ان تكون من الناس ، لا من العبيد والتي اختارت لهذه الذكرى طريقة ليست « برلمانية » تماما (٦٧)) .

واذا ما ظهر « اولاد شبينغلير » ، ونرجو ان يغفر لنا التعبير ، واستنتجوا مما قلناه (كل الحماقات امر متوقع من « العقلاء » زعماء الامميتين الثانية والثانية والنصف) ان هذا الحساب ينفي من القوى الثورية البروليتاريا الاوروبية والاميركية ، فنحن نجيب : ان تفكير الزعماء « العقلاء » المذكورين يتجه بهم على الدوام على نحو يجعلهم يستنتجون من انتظار ولادة طفل بعد مرور تسعة اشهر على الحمل انه يمكن بالتالي معرفة ساعة ودقيقة الوضع ووضعية المولود

اثناء ولادته وحالة الوالدة اثناء الوضع ومبلغ الآلام والاخطار التي سيعانيها المولود والوالدة . أناس «عقلاء» ! لا يخطر لهم ببال ابدا ان الانتقال من الشارتية (٦٨) الى اضراب هندرسون (٦٩) ، من الذين يحنون الرؤوس امام البرجوازية كالعبيد ، او من فارلين الى رينوديل (٧٠) ، او من ولهلم ليبكنخت وبيبل الى زيوديكوم وشيدمان ونوسكه (٧١) ليس من وجهة نظر تطور الثورة العالمية ، الا بمثابة «انتقال» سيارة من طريق سهل املس يمتد مئات الفراسخ الى حفرة قذرة من الوحل العفن تقع على الطريق نفسه ولا يزيد طولها على اذرع .

ان الناس يصنعون تاريخهم بانفسهم . بيد أن الشارتيين وامثال فارلين وليبكنخت يصنعونه بروؤسهم وقلوبهم . اما زعماء الامميتين الثانية والثانية والنصف ، ف «يصنعونه» باجزاء اخرى من اجسامهم : انهم يسمدون التربة لظهور رعيل جديد من الشارتيين وامثال فارلين وليبكنخت .

ان مخادعة النفس ضرر بالغ بالنسبة للثوريين في هذا الظرف الراهن العصيب . صحيح ان البلشفية غدت قوة اممية وان الرعيل الجديد من الشارتيين ومن امثال فارلين وليبكنخت قد ولد في جميع البلدان المتمدنة والراقية وهو ينمو بشكل احزاب شيوعية علنية (كما كانت جريدتنا «البرافدا» علنية منذ عشر سنوات في عهد القيصرية) ، إلا ان البرجوازية العالمية ما تزال حتى الآن اقوى بما لا يقاس من خصمها الطبقي . وهذه البرجوازية التي فعلت كل ما في طاقتها لاعاقة ولادة السلطة البروليتارية في روسيا ولمضاعفة اخطار وآلام الوضع ، ما تزال قادرة على ان تعرض للعذابات والموت الملايين وعشرات الملايين من الناس عن طريق حروب يشنها الحرس الابيض

والامبرياليون ، الخ .. ولا ينبغي لنا ان ننسى ذلك . وينبغي لنا ان نكيف خطتنا بمهارة طبقا لوضع الامور الراهن . ما تزال البرجوازية قادرة على ان تضني وتعذب وتقتل بحرية . ولكنها لا تقدر على ايقاف البروليتاريا الثورية وانتصارها الكامل المحتوم الذي اصبح قريبا جدا من وجهة نظر التاريخ العالمي .

١٩٢٢/٥/٦ .

« البرافدا » ، العدد ٩٨ ، ٥ ايار (مايو) ١٩٢٢ . المجلد ٤٥ ، ص ص ١٧٣ - ١٧٧
التوقيع : ن . لينين .

مواصلة المذكرات . ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٢

حول مسألة القوميات او « الحكم الذاتي»

يخيل الي اني اقترفت ذنبا كبيرا جدا امام عمال روسيا لأني لم اتدخل بما يكفي من النشاط وبما يكفي من الشدة في مسألة الحكم الذاتي (٧٢) السيئة الذكر ، المسألة التي تسمى رسميا ، على ما احسب ، بمسألة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية .

في الصيف ، حين انبثقت هذه المسألة ، كنت مريضا ؛ وبعد ذلك ، في الخريف ، عقدت آمالا جساما على شفائي وعلى دورتي تشرين الاول (اكتوبر) وكانون الأول (ديسمبر) اعتقادا مني انهما ستتيحان لي فرصة التدخل في هذه المسألة . غير انه لم يتح لي ان احضر لا دورة تشرين الاول (حول هذه المسألة) ولا دورة كانون الاول ، وعلى هذا النحو ضاعت مني بصورة تكاد تكون تامة فرصة تناول هذه المسألة .

كل ما تسنى لي ان افعل هو محادثة مع الرفيق دزرجينسكي الذي عاد من القفقاس وحدثني عن وضع هذه المسألة في جورجيا . وتسنى لي كذلك ان اتبادل عبارتين مع الرفيق زينوفييف وان اعرب له عن مخاوفي بصدد هذه المسألة . ومما بلغني اياه الرفيق دزرجينسكي

الذي كان على رأس اللجنة التي اوفدتها اللجنة المركزية بقصد « التحقيق » في حادث جورجيا (٧٣) ، لم يمكن ان اخرج الا باكبر المخاوف . فما دامت الامور قد بلغت حدا اخرج اورجونيكيدزه عن طوره حتى استخدم العنف الجسدي كما بلغني الرفيق دزرجينسكي ، يمكننا ان نتصور الى اي درك هوينا . يبدو ان فكرة « الحكم الذاتي » كانت فكرة مغلوطة من اساسها وفي غير اوانها .

يقال ان الامور تطلبت وحدة الجهاز الاداري . من اين انبثقت هذه المزاعم ؟ أليس منشؤها جهاز روسيا الذي سبق لي ان قلت في عدد سابق من اعداد مذكراتي اننا اقتبسناه عن القيصرية واننا لم نفعل اكثر من مسحه بعض الشيء بالميرون السوفييتي .

ليس من شك في انه كان ينبغي لنا ان نتريث في هذا التدبير حتى نصبح قادرين على القول ان جهازنا هو جهازنا وانه في عهدتنا . والآن يتوجب علينا ، اذا وضعنا ايدينا على قلوبنا ، ان نقول العكس وان الجهاز الذي نقول انه جهازنا ما يزال في حقيقة الامر غريبا عنا في اعماقه ، ما يزال خليطا برجوازيا وقيصريا لم يكن بالامكان التغلب عليه بوجه من الوجوه في غضون خمس سنوات وفي حالة انعدام المساعدة من البلدان الأخرى وتفوق « المشاغل » الحربية ومكافحة المجاعة .

من الطبيعي تماما في هذه الظروف ان تظهر « حرية الخروج من الاتحاد » التي نبرر انفسنا بها مجرد ورقة ليس في طاقتها ان تدافع عن رعايا روسيا من ابناء الأقوام غير الروسية دون غزو ذلك الروسي القح ، أبن الامة الروسية العظمى ، غزو ذلك الشوفيني الذي هو في الجوهر سافل ومعتد ، واعني البيروقراطي الروسي النموذجي . وليس من شك في ان النسبة الضئيلة من العمال السوفييتيين والمصبوغين

بالصبغة السوفييتية ستغرق في بحر الاوباش الشوفينيين الروس كالبرغوث في اللبنية .

يقولون في الدفاع عن هذا التدبير انهم خصصوا لهذا الغرض مفوضيات شعب تهتم مباشرة بالحالات النفسية القومية وبالتثقيف القومي . غير انه ينبثق هنا السؤال التالي : هل يمكننا ان نخصص مفوضيات الشعب هذه بصورة تامة ، والسؤال الثاني : هل اتخذنا بما يكفي من الاهتمام التدابير كي ندافع فعلا عن ابناء الأقوام الاخرى دون شر درجيموردا (٧٤) الروسي القح ؟ اعتقد اننا لم نتخذ هذه التدابير مع انه كان يمكننا ، بل كان من واجبنا اتخاذها .

اظن ان عجلة ستالين وشغفه باصدار الاوامر الادارية وكذلك نقمته على « الاشتراكية القومية » السيئة الطالع قد كانت هنا عامل النحس . والنقمة تلعب عادة اردأ الدور في السياسة .

واخشى كذلك ان يكون الرفيق دزرجينسكي الذي سافر الى القفقاس للتحقيق في « جرائم » هؤلاء « الاشتراكيين القوميين » لم يبرز في هذا الأمر إلا بمزاجه الروسي الصرف (والمعروف أن المتروسين من ابناء القوميات الأخرى يزايدون على الدوام فيما يتعلق بالنفسية الروسية الصرف) ، وان « تشغيل اورجونيكيدزه للأيدي » يصف عدم تحيز لجنته كلها . واني اظن انه ليس من استفزاز ، وحتى ليس من اهانة يمكنها ان تكون مبررا لتشغيل الأيدي الروسي هذا ، وان الرفيق دزرجينسكي قد وقع في افحش الخطأ ما دام لم ينظر لهذا التشغيل للأيدي نظرة جد .

لقد كان اورجونيكيدزه سلطة حيال جميع المواطنين الآخرين في القفقاس . وليس لاورجونيكيدزه اي حق بذلك الانفعال الذي تعلل هو ودزرجينكي به . بالعكس ، لقد كان اورجونيكيدزه

ملزما بأن يظهر من متانة الأعصاب ما لا يطلب من اي مواطن عادي ولا سيما من مواطن متهم باقتراف جريمة « سياسية » . واذا ما تكلمنا في الجوهر فان الاشتراكيين القوميين هم مواطنون متهمون باقتراف جريمة سياسية ، وظرف الاتهام بأكمله لا يسمح بوصفها وصفا آخر .

ينبثق هنا سؤال مبدئي هام : كيف ينبغي لنا ان نفهم الاممية ؟ *

لينين

٣٠ – ١٢ – ١٩٢٢
تسجيل م . ف .

مواصلة المذكرات .
٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٢

حول مسألة القوميات او « الحكم الذاتي »

(مواصلة)

سبق لي ان كتبت في مؤلفاتي في المسألة القومية ان الحديث عن القومية بوجه عام ، بصورة مجردة ، لا يصلح أبدا . فمن الضروري التفريق بين قومية الامة الظالمة وقومية الامة المظلومة ، بين قومية الامة العظمى وقومية الامة الصغيرة .

ونحن ، ابناء الأمة الكبيرة ، نقترف بصورة دائمة تقريبا في الواقع التاريخي عددا لا يحصى من اعمال العنف حيال قومية النوع الثاني ، اضف الى ذلك اننا نقترف دون ان نلاحظ عددا لا يحصى

* وبعد هذه الجملة شطبت في التسجيل الاختزالي الجملة التالية : « انني اعتقد ان رفاقنا لم يدركوا هذه المسألة المبدئية الهامة ادراكا كافيا » . الناشر .

من اعمال العنف والاهانات ؛ حسبي ان اتذكر ما شهدته على الفولغا (٧٥) من معاملة ابناء القوميات غير الروسية من رعايا روسيا وكيف انهم لا يذكرون البولوني الا بقولهم « بولويني » ويسخرون من التتري بقولهم « الأمير » ومن الأوكراني بقولهم « ابو شوشة » ومن الجورجي وغيره من ابناء الأقوام القفقاسية بقولهم « انسان كابكازي » .

ولذلك فالاممية من جانب الامة الظالمة او المسماة بـ « العظمى » (وان كانت عظمتها لا تتجاوز اعمال العنف ، لا تتجاوز عظمة درجيموردا) لا تستقيم بمجرد مراعاة المساواة الشكلية بين الامم ، بل بنوع من عدم المساواة يعوض من جانب الامة الظالمة ، من جانب الامة العظمى ، عدم المساواة التي تتكون في الحياة فعلا. ومن لا يفهم ذلك ، لا يفهم الموقف البروليتاري الحق في المسألة القومية ، ويبقى في الجوهر على وجهة النظر البرجوازية الصغيرة ، ولذلك ينزلق لا محالة في كل لحظة الى وجهة النظر البرجوازية .

ما هو المهم بالنسبة للبروليتاريا ؟ من المهم للبروليتاريا ، بل قل من الضروري للبروليتاريا ضرورة مطلقة ان يضمن لها في النضال الطبقي البروليتاري الحد الاقصى من ثقة ابناء الاقوام الاخرى . وماذا ينبغي لذلك ؟ لا تكفي المساواة الشكلية . لذلك ينبغي لها ، بمعاملتها لابن القومية الاخرى او بتساهلها معه ان تعوض بشكل او بآخر عما خلقته حكومة امة « الدولة العظمى » خلال الماضي التاريخي من ريبة وظنون وشعور بالاهانة .

وفي اعتقادي ان ذلك لا يتطلب بالنسبة للبلاشفة ، بالنسبة للشيوعيين ، مزيدا من الشرح والتفصيل . وفي اعتقادي اننا ، في هذه الحالة نواجه ، حيال الامة الجورجية ، المثل النموذجي حيث

يتطلب الموقف البروليتاري الحق منتهى الاحتراس والاكرام والتساهل . ان الجورجي الذي يقف من هذا الامر موقف عدم الاكتراث ويوجه بعدم اكتراث الاتهامات بـ « الاشتراكية القومية » (في حين انه هو نفسه « اشتراكي قومي » قلبا وقالبا فضلا عن انه درجيموردا روسي فظ) ، يخل في الجوهر بمصالح التضامن الطبقي البروليتاري ، لانه ما من شيء يعيق تطور وتوطد التضامن الطبقي البروليتاري كالظلم القومي ولان ابناء الامة الصغيرة « المهانين » لا يحسون شيئا كما يحسون المساواة والاخلال بهذه المساواة من قبل رفاقهم البروليتاريين حتى ولو جاء هذا الاخلال نتيجة لعدم الانتباه ، حتى ولو جاء بشكل مزاح . ولذا فان الزيادة في اتجاه التساهل واللين حيال الاقليات القومية هي في هذه الحالة خير من النقص . ولذا فان المصلحة الاساسية للتضامن البروليتاري ، وبالتالي ، للنضال الطبقي البروليتاري تتطلب في هذه الحالة ألا نقف ابدا موقفا شكليا في المسألة القومية ، وان نأخذ بعين الاعتبار على الدوام الفرق الاكيد في علاقات بروليتاريا الامة المظلومة (او الصغيرة) حيال الامة الظالمة (او الكبيرة) .

لينين

تسجيل م . ف .
٣١ – ١٢ – ١٩٢٢

مواصلة المذكرات .
٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٢

ما هي التدابير العملية التي ينبغي اتخاذها في الحالة الناشئة ؟
اولا ، ينبغي الحفاظ على اتحاد الجمهوريات الاشتراكية وتعزيزه : وليس من شك بصدد هذا التدبير . فنحن بحاجة اليه

كما تحتاج اليه البروليتاريا الشيوعية العالمية للنضال ضد البرجوازية العالمية ولدفع مكائدها .

ثانيا ، ينبغي الحفاظ على اتحاد الجمهوريات الاشتراكية من ناحية الجهاز الديبلوماسي . واقول بالمناسبة ان هذا الجهاز في حال استثنائي ضمن اطار جهاز دولتنا . فنحن لم نبق فيه من اعضاء الجهاز القيصري السابق اي شخص متنفذ ولو لحد ما . فكل متنفذ ولو لحد ما هو في هذا الجهاز من الشيوعيين . ولذلك اكتسب هذا الجهاز (ويمكننا ان نعلن ذلك بجرأة) اسم الجهاز الشيوعي المجرب والمطهر من عناصر الجهاز القديم القيصري ، البرجوازي والبرجوازي الصغير لحد اكبر بما لا يقاس من الجهاز الذي نضطر الى تحمله في مفوضيات الشعب الأخرى .

ثالثا ، ينبغي ان يعاقب الرفيق اورجونيكيدزه للعبرة (اقول ذلك آسفا اكبر الاسف ما دمت شخصيا من اصدقائه وما دمت عملت معه في الخارج اثناء الهجرة) وينبغي ايضا ان يكمل التحقيق او ان يعاد التحقيق في جميع وثائق لجنة دزرجينسكي بغية اصلاح ما تضمنته هذه الوثائق على التأكيد من آراء كثيرة متحيزة ومغلوطة . وبالطبع ينبغي ان يعتبر ستالين ودزرجينسكي مسؤولين سياسيا عن كل هذه الحملة التي هي حقا حملة قومية روسية .

رابعا ، ينبغي وضع قواعد دقيقة منتهى الدقة فيما يتعلق باستخدام اللغة القومية في الجمهوريات القومية غير الروسية المنضمة لاتحادنا ومراقبة تطبيق هذه القواعد بدقة كبيرة . فليس من شك في ان حالات سوء الاستعمال ذات الطابع الروسي الصرف ستظهر بكثرة كبيرة في ظل جهازنا الراهن بذريعة وحدة السكك الحديدية ووحدة الضرائب ، الخ .. ولمكافحة سوء الاستعمال هذا ، يتطلب الامر حذاقة خاصة

فضلا غن انه يتطلب الاخلاص التام من جانب الذين يأخذون على عاتقهم هذا النضال . ويتطلب الامر قوانين مفصلة لا يمكن ان يضعها ولو بشيء من النجاح غير ابناء القومية التي تقطن الجمهورية المعنية . هذا ولا ينبغي لنا بحال من الاحوال ان نقطع سلفا باننا ، بعد هذا العمل كله ، لن نرجع في مؤتمر السوفييتات المقبل الى الوراء ، اي ان نبقي اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية فقط في الناحيتين العسكرية والديبلوماسية ، وان نعيد في جميع النواحي الاخرى الاستقلال الكامل لكل مفوضية من مفوضيات الشعب .

ينبغي لنا ان نأخذ بعين الاعتبار ان تجزؤ مفوضيات الشعب وعدم تنسيق عملها حيال موسكو والمراكز الاخرى هو امر يمكن شله لحد كاف عن طريق نفوذ الحزب ، اذا ما استخدم هذا النفوذ بما يكفي من التبصر وعدم التحيز ؛ فالضرر الذي قد يصيب دولتنا من جراء انعدام الاجهزة الادارية الموحدة في الجمهوريات غير الروسية مع الجهاز الروسي هو اقل جدا ، اقل بما لا يقاس من الضرر الذي سينجم لا بالنسبة لنا وحسب ، بل بالنسبة للاممية كلها ، بالنسبة لمئات الملايين من ابناء الشعوب الآسيوية التي يترتب عليها ان تبرز في اثرنا على مسرح التاريخ في مستقبل قريب . واذا ما قوضنا نفوذنا في الشرق ، في عشية بروز الشرق الى المسرح وفي بداية يقظته ، باقترافنا ولو اقل فظاظة ، ولو أقل ظلم حيال الشعوب غير الروسية في بلادنا ، نقع في انتهازية لا تغتفر . ان ضرورة التراص ضد الامبرياليين الغربيين المدافعين عن العالم الرأسمالي هي امر. ومن نافل الكلام وما من شك في اني اؤيد هذه التدابير بصورة قاطعة . ولكن الأمر آخر اذا ما وقعنا نحن انفسنا ، ولو في التوافه ، في علاقات امبريالية حيال الاقوام المظلومة ، مقوضين بذلك بصورة تامة كل

اخلاصنا المبدئي ، كل دفاعنا المبدئي عن النضال ضد الامبريالية . والغد في التاريخ العالمي سيكون على التأكيد يوما تتم فيه يقظة الشعوب المستيقظة التي تظلمها الامبريالية وتبدأ فيه المعركة الفاصلة الطويلة والقاسية من اجل تحررها .

لينين

٣١ - ١٢ - ١٩٢٢
تسجيل م . ف .

صدر لاول مرة عام ١٩٥٦ في مجلة «كومونيست» ، المجلد ٤٥ ، ص ص ٣٥٦ - ٣٦٢ العدد ٩ .

من مقال :

من الافضل اقل ، شرط ان يكون احسن

ان نظام العلاقات الدولية هو الآن على نحو بحيث ان الدول الغالبة تستعبد احدى الدول في اوروبا ، وهي المانيا . ثم ان جملة من الدول ، ومن أعرقها في الغرب ، قد وجدت نفسها ، عقب الانتصار ، في اوضاع تمكنها من استخدام هذا الانتصار لاجراء بعض التنازلات التافهة في صالح الطبقات التي تضطهدها ، وهي تنازلات ، رغم تفاهتها ، تؤخر الحركة الثورية في هذه البلدان وتخلق ما يشبه بعض الشيء « سلاما اجتماعيا » .

وفي الوقت نفسه ، ومن جراء الحرب الامبريالية الاخيرة على وجه الدقة ، نرى عددا كبيرا من البلدان — الشرق ، الهند ، الصين ، الخ . ، — قد قذف به خارج طريقه بصورة نهائية . فقد سلكت هذه البلدان نهائيا سبيل الرأسمالية الاوروبية العام . والغليان الذي يخض كل اوروبا اخذ يشمل هذه البلدان . وواضح الآن بنظر العالم بأسره انها سارت في سبيل من التطور لا بد له ان يؤدي الى نشوب ازمة في مجمل الرأسمالية العالمية .

ولذا نواجه الآن السؤال التالي : أترانا نستطيع الصمود بانتاجنا الفلاحي الصغير والصغير جدا ، وبما نحن فيه من تلف وخراب ، حتى تستكمل البلدان الرأسمالية في اوروبا الغربية تطورها نحو

الاشتراكية ؟ ولكنها تستكمل تطورها هذا على غير ما توقعناه فيما مضى . انها لا تستكمله عن طريق « نضوج » الاشتراكية فيها بانتظام ، بل عن طريق استثمار بعض الدول بعضها الآخر ، عن طريق استثمار اول دول مغلوبة في الحرب الامبريالية بالاضافة الى استثمار الشرق كله . ومن جهة اخرى ، ومن جراء هذه الحرب الامبريالية الاولى على وجه الدقة ، دخل الشرق نهائيا في الحركة الثورية واجتذب نهائيا الى مجمل الحركة الثورية العالمية .

فاي تاكتيك يفرضه هذا الوضع على بلادنا ؟ بكل تأكيد ، التاكتيك التالي : ينبغي لنا ان نبدي اقصى الحذر والاحتراس لكي نحافظ على سلطتنا العمالية ، لكي نبقي ، تحت نفوذها وقيادتها ، الفلاحين الصغار والصغار جدا في بلادنا . واننا لنتمتع بافضلية ان العالم بأسره ينتقل الآن الى حركة لا بد ان تؤدي الى الثورة الاشتراكية العالمية . ولكن ثمة عائق يعوقنا وهو ان الامبرياليين قد نجحوا في شق العالم كله الى معسكرين ؛ وهذا الانشقاق يزداد تعقدا لكون المانيا ، لكون هذا البلد حيث الثقافة الرأسمالية راقية فعلا ، لا يستطيع النهوض اليوم الا ببالغ الصعوبة . فان جميع الدول الرأسمالية فيما يسمونه الغرب تمزق المانيا اربا اربا وتمنع نهوضها . ومن جهة اخرى نرى ان الشرق بأسره ، مع مئات الملايين من شغيلته المستثمرين ، الذين يعانون اقصى الضنك والاعياء ، يواجه اوضاعا لا تستطيع معها قواه الجسدية والمادية ان تصمد ابدا للمقارنة مع القوى الجسدية والمادية والعسكرية في اي بلد من بلدان اوروبا الغربية ، مهما كان صغيرا.

أترانا نستطيع تلافي الاصطدام المقبل مع هذه البلدان الامبريالية ؟ أترانا نستطيع الأمل بان تدع لنا التناقضات والنزاعات الداخلية بين البلدان الامبريالية المزدهرة في الغرب والبلدان

الامبريالية المزدهرة في الشرق ، مهلة للمرة الثانية كما جرى للمرة الاولى ، حين أخفقت الصليبية التي شنتها الثورة المضادة في اوروبا الغربية لأجل مساعدة الثورة المضادة في روسيا ، من جراء التناقضات في معسكر اعداء الثورة الغربيين والشرقيين ، في معسكر المستثمرين الشرقيين والمستثمرين الغربيين ، في معسكر اليابان واميركا ؟

يبدو لي انه ينبغي الجواب عن هذا السؤال بمعنى ان الحل يتوقف هنا على عدد كبير جدا من العوامل ، بمعنى ان ما يتيح بوجه عام التنبؤ بنتيجة النضال ، انما هو مجرد كون الاغلبية الساحقة من سكان الكرة الارضية تعلمهم الرأسمالية بنفسها وتثقفهم من اجل النضال.

ومآل النضال يتوقف في آخر المطاف على كون روسيا والهند والصين ، الخ . ، تضم الاغلبية الساحقة من سكان الكرة الارضية . وهذه الاغلبية هي التي تنجذب منذ بضع سنوات ، وبسرعة لا تصدق ، الى النضال في سبيل تحررها . وبهذا الشأن ، لا يمكن ان يكون ثمة اي شك فيما يتعلق بمآل النضال العالمي . وبهذا الشأن ، كان انتصار الاشتراكية النهائي امرا مضمونا بصورة مطلقة كاملة .

ولكن ما نحن بصدده ، ليس هذا الانتصار النهائي المحتوم للاشتراكية . ان ما نحن بصدده ، انما هو التاكتيك الواجب علينا اتباعه ، نحن الحزب الشيوعي الروسي ، نحن السلطة السوفييتية الروسية ، لكي نمنع الدول الاوروبية الغربية المعادية للثورة من سحقنا . فلكي نتمكن من البقاء حتى النزاع العسكري المقبل بين الغرب الامبريالي المعادي للثورة وبين الشرق الثوري والقومي ، بين اكثر دول العالم مدنية وحضارة وبين البلدان المتأخرة كبلدان الشرق ، والتي تؤلف مع ذلك الاكثرية ، — ينبغي ان يتوافر الوقت لهذه الاكثرية لكي تتمدن وتتحضر . فنحن ايضا نشكو نقصا في المدنية والحضارة ،

فلا نتمكن من الانتقال مباشرة الى الاشتراكية ، مع اننا نملك المقدمات السياسية لهذا الغرض . ينبغي لنا ان نتبع هذا التاكتيك او ان ننتهج السياسة التالية من اجل خلاصنا .

ينبغي لنا ان نسعى جهدنا لبناء دولة يستمر العمال فيها على تولي قيادة الفلاحين ويحتفظون فيها بثقة الفلاحين ، دولة يقضي فيها العمال ، عن طريق توفير صارم ، حتى على اقل مظاهر الافراط والتبديد في جميع ميادين علاقاتهم الاجتماعية .

ينبغي لنا تحقيق الحد الاقصى من التوفير في جهاز دولتنا . ينبغي ان نقضي فيه على جميع آثار الافراط التي خلفت روسيا القيصرية وجهازها الرأسمالي والبيروقراطي عددا كبيرا منها .

فهل لن يكون ذلك ملكوت الضيق الفلاحي؟

كلا . فاذا استمرت الطبقة العاملة في تولي قيادة الفلاحين ، استطعنا ، عن طريق اشد ما يكون من الصرامة في التوفير في ادارة اقتصاد دولتنا ، ان نستخدم اقل مبلغ موفر من اجل تطوير صناعتنا الآلية الكبيرة ، من اجل تطوير الكهربة واستخراج التراب النفطي بواسطة الماء ، من اجل انجاز بناء محطة فولخوف الكهرمائية (٧٦) ، الخ ..

هنا ، وهنا فقط يكمن املنا . وحينذاك فقط نستطيع ، حسب تعبير مجازي ، ان نستعيض عن حصان بحصان آخر ، اي عن الحصان الهزيل لدى الفلاح ، حصان التوفيرات المقررة لبلد فلاحي خرب ، بحصان تبحث عنه البروليتاريا ولا يمكنها ألا تبحث عنه من اجل صالحها ، بحصان الصناعة الآلية الكبيرة ، بحصان الكهربة ، بحصان محطة فولخوف الكهرمائية ، الخ ..

« البرافدا » ، العدد ٤٩ ، ٤ آذار (مارس) ١٩٢٣ . المجلد ٤٥ ، ص ص ٤٠٢ — ٤٠٥

لتوقيع . ن . لينين

ملاحظات

١ — في اواخر عام ١٩٠٥ ، بدأت الثورة في ايران . وقد هب الشعب ضد حكومة الشاه المستبدة التي باعت البلاد للامبرياليين الاجانب وساقت جماهير الشعب الى درك الخراب والفقر .

بالتواطؤ مع الشاه ، ارسل القيصر الروسي الى ايران لواء من القوزاق بقيادة الكولونيل لياخوف من اجل قمع الثورة . وفي حزيران (يونيو) ١٩٠٨ ، قام لواء لياخوف بانقلاب في طهران ضد الثورة وحل المجلس الذي انعقد بناء على طلب الشعب في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٦ . وقد اغتيل عدد من نواب المجلس بصورة وحشية .

ولكن الشعب واصل النضال . وفي تموز (يوليو) ١٩٠٩ ، اقتحمت فصائل الثوار طهران ، وتغلبت على لواء لياخوف واطاحت عن العرش بالشاه محمد علي .

الا ان الثورة قمعت نتيجة لتدخل الامبرياليين الاجانب . وقد اتفق القيصر الروسي والحكومة البريطانية على اقتسام ايران الى « منطقتي نفوذ » . وفي عام ١٩١١ احتلا قسما كبيرا من اراضي ايران ، وقضيا على مكتسبات الثورة واعادا سلطة الشاه والاقطاعيين . — ص ٥ .

٢ — المقصود هنا دوما الدولة الاول الذي اضطرت الحكومة القيصرية ، — وقد تملكها الذعر من الثورة التي نشبت في روسيا ، — الى عقده في اواخر نيسان (ابريل) ١٩٠٦ . ولكن الحكومة القيصرية حلت الدوما الاول في شهر تموز (يوليو) من السنة نفسها . — ص ٥ .

٣ — في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ ، نشبت في موسكو انتفاضة مسلحة ، كما قام العمال بجملة من الاعمال المسلحة في مدن اخرى بروسيا . وكانت

تلك مرحلة الذروة من تصاعد الثورة الروسية في اعوام ١٩٠٥ — ١٩٠٧ . — ص ٥ .

٤ — المقصود هنا هزيمة القوات القيصرية في الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ — ١٩٠٥) . — ص ٥ .

٥ — نيقولا ي رومانوف — القيصر الروسي نيقولاي الثاني . — ص ٥ .

٦ — المائة السود . هكذا كانوا يسمون العصابات الملكية التي نظمها البوليس القيصري من اجل مكافحة الحركة الثورية في روسيا . ويقصد بها مجازا الايغال في الرجعية . ص ٥ .

٧ — اي الحكومة البريطانية . — ص ٦ .

٨ — المقصود هنا الثورة التركية في عامي ١٩٠٨ — ١٩٠٩ .

على رأس الحركة الثورية ضد السلطان عبد الحميد الثاني وحكمه الاستبدادي سارت جماعة تركيا الفتاة (فتيان الترك) ، اي اعضاء حزب « الاتحاد والترقي » الذي اسسه في عام ١٨٩٤ فريق من المثقفين التقدميين الذين يمثلون مصالح البرجوازية التركية التجارية .

في تموز (يوليو) ١٩٠٨ ، قامت الوحدات العسكرية الخاضعة لتأثير الضباط من جماعة تركيا الفتاة بانتفاضة . ودعم سكان المدن والفلاحون هذه الانتفاضة . وخوفا من تعاظم الحركة الثورية ، اعلن عبد الحميد الثاني اعادة دستور ١٨٧٦ ، الذي الغي عمليا عام ١٨٧٨ ، عندما حل البرلمان التركي بفرمان من السلطان . افتتح البرلمان الجديد في اواخر ١٩٠٨ .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٠٩ ، حاول السلطان التركي ان يقوم في اسطمبول بانقلاب ضد الثورة . وبعد معارك في شوارع المدينة دامت يومين ، انتصر فتيان الترك على رجال السلطان . وخلع عبد الحميد الثاني عن العرش ، وأعلنت تركيا ملكية دستورية . وتشكلت حكومة من فتيان الترك . — ص ٦ .

٩ — اي السلطان عبد الحميد الثاني . — ص ٦ .

١٠ — مورلي جون (١٨٣٨ — ١٩٢٣) — سياسي وكاتب بريطاني ؛ من زعماء الليبيراليين (الاحرار) . وزير شؤون الهند من عام ١٩٠٦ الى عام ١٩١٠ . — ص ٧ .

١١ — الكاديت — اعضاء الحزب الدستوري الديموقراطي ، حزب البرجوازية الملكية الليبيرالية الروسية . — ٧ .

١٢ — جنكيز خان (حوالي ١١٥٥ — ١٢٢٧) — فاتح مغولي ، استولى على سيبيريا والصين الشمالية وآسيا الوسطى وايران الشمالية وغيرها من الاراضي . كانت

جحافل جنكيز خان تجتاح وتدمر بلا رحمة ولا هوادة المناطق المفتوحة ، وتبيد السكان بالجملة . — ص ٧ .

١٣ — بليفه ف . ك . (١٨٤٦ — ١٩٠٤) — شخصية رجعية في روسيا القيصرية . قائد درك . منظم عمليات التنكيل الوحشية بالعمال والفلاحين الثوريين في روسيا . — ص ٨ .

١٤ — تيلاك بلغاندهار (١٨٥٦ — ١٩٢٠) — ثوري هندي ناضل ضد المستعمرين الانجليز من اجل حرية الهند واستقلالها . — ص ٨ .

١٥ — صن يات-صن (١٨٦٦ — ١٩٢٥) — ثوري وديموقراطي صيني كبير . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، صديق روسيا السوفييتية . — ص ١٠ .

١٦ — في ربيع ١٩١١ ، بدأت الثورة في الصين واطاحت بحكم السلالة المنشورية وأعلنت الجمهورية . كان صن يات-صن على رأس الحركة الثورية . وقد انتخب رئيسا موقتا للجمهورية الصينية . ولكنه اضطر تحت ضغط القوى المعادية للثورة الى التخلي عن هذا المنصب ، وحل محله في رئاسة الجمهورية المغامر يو آن شي-كاي الذي اقام في البلاد نظام ديكتاتورية عسكرية معادية للثورة . — ص ١٠ .

١٧ — الشعبي — نصير الشعبية ، وهي تيار سياسي فكري ظهر في روسيا في السبعينيات من القرن التاسع عشر . كانت مفاهيم الشعبية تتميز بالسمات التالية : انكار دور الطبقة العاملة القيادي في الحركة الثورية ؛ الرأي الخاطئ القائل بان في مستطاع المالك الصغير ، الفلاح ، ان يقوم بالانقلاب الاشتراكي ؛ اعتبار المشاعة خلية الاشتراكية ، مع ان المشاعة كانت من رواسب الاقطاعية والقنانة في الريف الروسي ، الخ .. كانت اشتراكية الشعبيين اشتراكية طوباوية لأنها لم تكن ترتكز على تطور المجتمع الفعلي ، ولأنها لم تكن غير كلام وحلم وامنية طيبة . — ص ١٠ .

١٨ — هرتسن الكسندر ايفانوفيتش (١٨١٢ — ١٨٧٠) — ثوري وكاتب روسي . ابتداء من عام ١٨٥٧ ، اصدر في لندن مجلة « كولوكول » (« الجرس ») التي كانت ترسل سرا الى روسيا والتي كان لها تأثير كبير في الحركة الثورية في روسيا . — ص ١١ .

١٩ — اتحاد الفلاحين — منظمة ثورية ديموقراطية للفلاحين قامت في روسيا في عامي ١٩٠٥ و ١٩٠٦ . — ص ١١ .

٢٠ — النواب الترودوفيك (نسبة الى الكلمة الروسية « ترود » وتعني العمل) — ديموقراطيون برجوازيون صغار معظمهم من النواب الفلاحين . وقد شكلوا في نيسان

(ابريل) ١٩٠٦ في دوما الدولة الاول ما يسمى بفرقة العمل. ومن هنا اسمهم. — ص ١١ .

٢١ — الدوما — دوما الدولة . مؤسسة تمثيلية في روسيا القيصرية ، انشئت بنتيجة ثورة ١٩٠٥ — ١٩٠٧ . شكلا كان دوما الدولة هيئة تشريعية ؛ اما في الواقع فلم تكن له اي سلطة فعلية . لم تكن الانتخابات الى دوما الدولة مباشرة ولا متساوية ولا عامة . وكانت الحقوق الانتخابية العائدة للطبقات الكادحة وكذلك للقوميات غير الروسية القاطنة في روسيا مبتورة جدا . وكان سواد العمال والفلاحين محرومين اطلاقا من الحقوق الانتخابية .

حلت الحكومة القيصرية دوما الدولة الاول (نيسان — تموز — ابريل — يوليو ١٩٠٦) ودوما الدولة الثاني (شباط — حزيران — فبراير — يونيو ١٩٠٧). في دوما الدولة الثالث (١٩٠٧ — ١٩١٢) ودوما الدولة الرابع (١٩١٢ — ١٩١٧) ، هيمن نواب المائة السود ، انصار الحكم المطلق القيصري . — ١١.

٢٢ — المقصود هنا رجالات الثورة الفرنسية الكبرى (١٧٨٩ — ١٧٩٤) . — ص ١٣.

٢٣ — يوآن شي — كاي (١٨٥٩ — ١٩١٦) — سياسي صيني . قبل ثورة ١٩١١ ، من كبار موظفي السلالة المنشورية . ابتداء من عام ١٩١٢ ، رئيس الجمهورية الصينية ، ثم ديكتاتور معاد للثورة . — ص ١٣ .

٢٤ — جورج هنري (١٨٣٩ — ١٨٩٧) — اقتصادي وكاتب سياسي اميركي برجوازي صغير . اعتبر وجود الملكية الكبيرة للارض السبب الرئيسي لبؤس الشغيلة وفقرهم ، وزعم ان تأميم الارض او فرض ضريبة عالية على الارض من شأنه ان يقضي على الفقر والبؤس في المجتمع البرجوازي . — ص ١٦ .

٢٥ — في ايلول (سبتمبر) ١٩١١ ، انزلت ايطاليا قواتها في افريقيا الشمالية وهاجمت طرابلس وبرقا اللتين كانتا جزئين من الامبراطورية التركية . تغلبت القوات الايطالية بسرعة على الحامية التركية الضعيفة ، في كل من هاتين المنطقتين . ولكن السكان العرب المحليين استمروا يقاومون المعتدين باستبسال خلال اشهر عديدة . انتهت الحرب بانتصار الامبريالية الايطالية . — ص ١٩ .

٢٦ — المقصود هنا الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥ — ١٩٠٧) . — ص ٢٦ .

٢٧ — درجيموردا — اسم شرطي في مسرحية الكاتب الروسي نيقولاي غوغول الهزلية « المفتش » . اصبح اسم نكرة يعني المتعسف والظالم الوقح الفظ . — ص ٢٧ .

٢٨ — المائة السود — راجع الملاحظة ٦ . — ص ٢٩ .

٢٩ — بوريشكيفيتش ف . م . (١٨٧٠ — ١٩٢٠) — ملكي روسي . من المائة السود . — ص ٣٠ .

٣٠ - المقصود هنا مناجم الذهب عند نهر اللينا (سيبيريا) . كان اصحاب هذه المناجم من الرأسماليين الانجليز ، وكان شركاؤهم من الرأسماليين الروس وفي عدادهم افراد العائلة القيصرية . في ٤ (١٧) نيسان (ابريل) ١٩١٢ ، هاجم رجال الدرك القيصريون مظاهرة العمال المضربين في مناجم اللينا واطلقوا النار على العمال العزل من السلاح فقتلوا ٢٧٠ عاملا وجرحوا ٢٥٠ . جوابا على الاحداث الدامية عند نهر اللينا ، تدفقت في عموم روسيا موجة من الاضرابات ومظاهرات الشوارع واجتماعات الاحتجاج الحاشدة التي اشترك فيها مئات الآلاف من العمال . — ص ٣٠ .

٣١ - اي البرجوازيين الليبراليين — راجع الملاحظة ١١ . — ص ٣٥ .

٣٢ - انصار افكار الشعبية (راجع الملاحظة ١٧) من محبذي حزبي البرجوازية الصغيرة ، حزب الاشتراكيين-الثوريين وحزب الاشتراكيين الشعبيين . — ص ٣٥ .

٣٣ - منشيكوف م . ا . (١٨٥٩ – ١٩١٩) — كاتب سياسي رجعي روسي ، ملكي . — ص ٣٥ .

٣٤ - هنا تعداد لاسماء الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس : الانتهازيين (المناشفة) ، الفوضويين ، الاشتراكيين-الثوريين ، الذين خانوا قضية الاشتراكية وانتقلوا الى جانب الحكومة القيصرية في عام ١٩١٤ . فان هؤلاء القوم ، الذين كانوا يناضلون سابقا ضد القيصرية ، ما ان بدأت الحرب الامبريالية العالمية ، حتى دعموا السياسة الاغتصابية الامبريالية التي انتهجها القيصر الروسي ، وساندوا الحرب الامبريالية . — ص ٣٦ .

٣٥ - مجلس الاعيان المتحدين — منظمة للملاكين العقاريين ، انصار الحكم المطلق ، ناضلت ضد الحركة الثورية في روسيا . — ص ٣٦ .

٣٦ - هنا تعداد لاسماء ممثلي البرجوازية الصناعية التجارية الكبيرة ، من رجالات حزب الاوكتوبريين وحزب الكاديت . — ص ٣٦ .

٣٧ - راديشيف الكسندر نيقولاييفيتش (١٧٤٩ – ١٨٠٢) — كاتب روسي ، منور ثوري ، كتب كتاب « رحلة من بطرسبورغ الى موسكو » (١٧٩٠) ، وفيه فضح نظام الحكم المطلق وطالب بالغاء حق القنانة في روسيا . وبسبب من هذا الكتاب ، حكم عليه بالاعدام ، ثم استبدل بهذا الحكم النفي الى سيبيريا . — ص ٣٦ .

٣٨ - الديسمبريون هم الثوريون الروس النبلاء الذين قاموا في ديسمبر (كانون الاول) ١٨٢٥ بانتفاضة على الحكم المطلق . حطمت القوات القيصرية الانتفاضة ؛

وكان عقاب المشتركين في الانتفاضة الاعدام او الاشغال الشاقة في سيبيريا. ص ٣٦ .

٣٩ – المقصود هنا المشتركون في الحركة الثورية من اللانبلاء في السبعينيات من القرن التاسع عشر ممن قاموا بدعاية ثورية بين الفلاحين وناضلوا ضد نظام الحكم المطلق بواسطة الاعمال الارهابية . – ص ٣٦ .

٤٠ – تشيرنيشيفسكي نيقولاي غفريلوفيتش (١٨٢٨ – ١٨٨٩) – ثوري وديموقراطي روسي كبير ، كاتب وفيلسوف واقتصادي . ترأس الحركة الثورية في روسيا في الخمسينيات ومستهل الستينيات من القرن التاسع عشر . في سنة ١٨٦٢ ، اعتقلته الحكومة القيصرية وقضت عليه بالاشغال الشاقة في سيبيريا . – ص ٣٧ .

٤١ – اقتباسا من كتاب تشيرنيشيفسكي « تمهيد » . – ص ٣٧ .

٤٢ – آل رومانوف – سلالة من القياصرة الروس ؛ بوبرينسكي وبوريشكيفيتش : من كبار الملاكين العقاريين ، وانصار الحكم المطلق ، والرجعيين المتطرفين . – ص ٣٧ .

٤٣ – سمى كارل ماركس وفريدريك انجلس اتباع الاشتراكي الالماني البرجوازي الصغير لاسال « بالاشتراكيين الملكيين-البروسيين » نظرا لأنهم روجوا لفكرة تطبيق الاشتراكية في بروسيا بواسطة الحكومة الملكية البروسية . وقد تلقى اللاساليون من رئيس هذه الحكومة المستشار بيسمارك وعودا كاذبة باجراء بعض الاصلاحات . فكفوا عن النضال ضد الملكية البروسية والاريستقراطية الزراعية البروسية . انتقد ماركس وانجلس اللاساليين انتقادا شديدا لخيانتهم هذه لقضية الطبقة العاملة . – ص ٣٩ .

٤٤ – اليونكر – طبقة من الملاكين العقاريين النبلاء في بروسيا . كان اليونكر يقدمون من صفوفهم لادارة شؤون المملكة البروسية دواوينية (بيروقراطية) رجعية ، وللجيش البروسي ، سلكا من الضباط مفعما بروح التعصب القومي والعسكرية . – ص ٣٩ .

٤٥ – قبل عام ١٨٧١ ، كانت المانيا مجزأة الى بضع عشرات من الدويلات . وقد انتهج مستشار بروسيا بيسمارك سياسة توحيد الدويلات الالمانية برئاسة بروسيا عن طريق العنف والحروب (الحرب بين بروسيا والدانمارك من اجل شليزفيغ – غولشتين عام ١٨٦٤ ، الحرب النمساوية البروسية عام ١٨٦٦) . وبعد النصر الذي احرزته بروسيا في الحرب الفرنسية البروسية في عامي ١٨٧٠ – ١٨٧١ تم توحيد ٢٥ دويلة المانية في الامبراطورية الالمانية برئاسة ملك بروسيا غليوم الاول . – ص ٣٩ .

٤٦ — روسيا العظمى — اسم كان يطلق في زمن روسيا القيصرية على الجزء من اراضي الامبراطورية الروسية الذي كان الروس يؤلفون الاغلبية الساحقة من سكانه . — ص ٣٩ .

٤٧ — المقصود هنا الحروب التي اضطرت فرنسا الثورية الى خوض غمارها ابتداء من عام ١٧٩٢ ضد الحلف المعادي للثورة الذي شكله ملوك اوروبا سعيا لخنق الثورة بقوة السلاح . والمقصود كذلك الحروب النابوليونية التي تبعتها . — ص ٤٢ .

٤٨ — الحرب الفرنسية البروسية جرت في عامي ١٨٧٠ و ١٨٧١ . وانتهت بهزيمة فرنسا . — ص ٤٢ .

٤٩ — ولهلم ليبكنخت (١٨٢٦ — ١٩٠٠) — من مؤسسي الحزب الاشتراكي-الديموقراطي في المانيا . قائد الحركة العمالية في المانيا خلال بضعة عقود من السنين . رفيق ماركس وانجلس في الفكر والنضال . — ص ٤٣ .

٥٠ — التحالف الثلاثي (او الائتلاف او الوفاق Entente) — تحالف عسكري بين انجلترا وفرنسا وروسيا ، تشكل في المرحلة التي سبقت الحرب العالمية الاولى ؛ في عام ١٩١٥ انضمت ايطاليا الى هذا التحالف . — ص ٥٠ .

٥١ — « الاقتصاديون » — انصار « الاقتصادية » وهي تيار انتهازي في الاشتراكية-الديموقراطية الروسية في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين . كان « الاقتصاديون » يعتبرون ان النضال السياسي ضد القيصرية انما يجب ان تقوم به البرجوازية الليبيرالية ، بينا ينبغي على العمال ان يكتفوا بالنضال الاقتصادي من اجل تحسين شروط العمل وزيادة الاجرة وما الى ذلك . انكر « الاقتصاديون » دور الحزب القيادي واهمية النظرية الثورية في الحركة العمالية ، وزعموا انه ينبغي للحركة العمالية ان تتطور بالسبيل العفوي فقط . — ص ٥٢ .

٥٢ — الكسينسكي غ . ا . (ولد عام ١٨٧٩) — اشتراكي-ديموقراطي . نصير ما يسمى الانسحابية وهي تيار كان يطالب بانسحاب (او سحب) النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين من دوما الدولة . فيما بعد ، امسى الكسينسكي ملكيا وعدوا للثورة . — ص ٥٤ .

٥٣ — ليتنش باول (١٨٧٣ — ١٩٢٦) وكونوف هنريخ (١٨٦٢ — ١٩٣٦) — من مفكري الجناح اليميني المتطرف في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ،

وقد دعم هذا الجناح سياسة الامبريالية الالمانية الراميه الى الاستيلاء على المستعمرات.
— ص ٥٥ .

٥٤ — شحورة سوزدالية . عرفت ناحية سوزدال قبل الثورة بايقوناتها الرخيصة المرسومة رسما رديئا . ومن هنا انبثق تعبير « شحورة سوزدالية » اشارة الى كل عمل رديء . — ص ٦٠ .

٥٥ — ارسلت تحية لينين « الى الجمعية الثورية الهندية » باللاسلكي جوابا عن قرار اتخذ في ٤ آذار (مارس) ١٩٢٠ في اجتماع حاشد للثوريين الهنود وارسل الى روسيا بعنوان لينين . وفي هذا القرار ، اعرب الثوريون الهنود عن عميق شكرهم لروسيا السوفييتية التي تخوض نضالا عظيما من اجل تحرير الطبقات والشعوب المظلومة . — ص ٦٣ .

٥٦ — روي مانابندرا نات (١٨٩٢ — ١٩٤٨) — سياسي هندي . في اعوام ١٩١٠ — ١٩١٥ ، اشترك في الحركة الثورية ضد المستعمرين الانجليز في الهند . ثم انضم الى الشيوعيين . اشترك في المؤتمرات الثاني والثالث والرابع والخامس للاممية الشيوعية .

فيما بعد خرج من الحزب الشيوعي . منذ عام ١٩٤٠ ترأس الحزب الشعبي الراديكالي الديموقراطي في الهند . — ص ٦٤ .

٥٧ — الاممية الثانية — اتحاد عالمي للاحزاب الاشتراكية ، انشئ في سنة ١٨٨٩ . عندما بدأت الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ — ١٩١٨) ، خان زعماء الاممية الثانية قضية الاشتراكية وانتقلوا الى جانب حكوماتهم الامبريالية ، فتفسخت الاممية الثانية . اما الاحزاب والجماعات اليسارية التي كانت منضمة سابقا الى الاممية الثانية ، فقد انضمت الى الاممية (الثالثة) الشيوعية التي تأسست في موسكو عام ١٩١٩ . اعيدت الاممية الثانية في مؤتمر برن (سويسرا) في العام نفسه ، عام ١٩١٩ . ولم ينضم اليها غير الاحزاب التي كانت تمثل الجناح اليميني الانتهازي في الحركة الاشتراكية . — ص ٦٤ .

٥٨ — <u>الدجينغو</u> — هكذا يسمون في بريطانيا الشوفينيين والمستعمرين المتطرفين الذين يؤيدون سياسة الاستيلاء على المستعمرات . — ص ٧٠ .

٥٩ — <u>بيان بال</u> . صدر عن مؤتمر الاممية الثانية المنعقد في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٢ في مدينة بال (سويسرا) . دعا بيان بال اشتراكيي جميع البلدان الى درء نشوب الحرب . واذا ما اندلعت الحرب مع ذلك ، فانه « ينبغي على الاشتراكيين ان يتدخلوا لوقفها باسرع وقت ، وان يستغلوا بجميع الوسائل والى اقصى حد الازمة الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الحرب بغية استنهاض الشعب

والتعجيل بالتالي في انهيار سيطرة الرأسمال » . ولكن ، عندما نشبت الحرب الامبريالية العالمية في تموز (يوليو) ١٩١٤ خانت اغلبية زعماء الاحزاب الاشتراكية المنضمة الى الاممية الثانية قضية الاشتراكية ، وامتنعوا عن تنفيذ قرار بال ووقفوا الى جانب حكوماتهم الامبريالية . — ص ٧١ .

٦٠ — « البرافدا » (« الحقيقة ») — جريدة يومية ، لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي . بدأت تصدر عام ١٩١٢ في بطرسبورغ . (لينينغراد حاليا) . — ص ٧٢ .

٦١ — « الايسكرا » (« الشرارة ») — اول جريدة ماركسية غير شرعية لعامة روسيا . أسسها لينين في كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٠٠ في الخارج ومن هناك كانت ترسل سرا الى روسيا . اضطلعت بدور هائل في رص الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس فكريا وفي التهيئة لتوحيد المنظمات المحلية المبعثرة في حزب ماركسي ثوري .

اسميت « الايسكرا » « بالايسكرا » « القديمة » تمييزا لها عن « الايسكرا » « الجديدة » المنشفية التي صدرت من عام ١٩٠٣ الى عام ١٩٠٥ . — ص ٧٢ .

٦٢ — الاممية الثانية — راجع الملاحظة ٥٧ . الاممية الثانية والنصف — اسم التكتل العالمي الذي نشأ في فيينا سنة ١٩٢١ في اجتماع الاحزاب والجماعات الوسطية التي انسحبت موقتا من الاممية الثانية تحت ضغط جماهير العمال الثورية . في سنة ١٩٢٣ ، اندمجت الاممية الثانية والنصف من جديد بالاممية الثانية . — ص ٧٢ .

٦٣ — شبينغلير اوسفالد (١٨٨٠ — ١٩٣٦) — كاتب سياسي رجعي وفيلسوف مثالي الماني ، صور تفسخ ثقافة المجتمع الرأسمالي على انه هلاك الثقافة بوجه عام . — ص ٧٣ .

٦٤ — المقصود هنا المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي الذي جرت جلساته اولا في بروكسل ثم في لندن . اما اهمية المؤتمر الثاني التاريخية فقوامها انه اسس حزبا ثوريا حقا وفعلا على الاسس المبدئية التنظيمية التي وضعتها « الايسكرا » اللينينية ، اي حزب البلاشفة . — ص ٧٤ .

٦٥ — المقصود هنا الاموال التي كان يتبرع بها العمال في روسيا القيصرية لاجل اصدار جريدة « البرافدا » . — ص ٧٤ .

٦٦ — المؤتمر الثاني لسوفييتات نواب العمال والجنود لعامة روسيا . افتتح في بتروغراد

في ٢٥ تشرين الاول – اكتوبر (٧ تشرين الثاني – نوفمبر) ١٩١٧ . اعلن المؤتمر انتقال السلطة الى سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين والف اول حكومة سوفييتية . – ص ٧٥ .

٦٧ – في آذار (مارس) ١٩٢٢ قام العمال في جنوب افريقيا بانتفاضة . وقد نكلت الحكومة الرجعية برئاسة الجنرال سميتس بالمنتفضين تنكيلا وحشيا ، مستخدمة لهذا الغرض المدافع والدبابات والطائرات . وفي ١٤ آذار ، قمعت الانتفاضة ، وقد قتل مئات العمال ، واحيل الوف منهم الى المحكمة العسكرية . اسهم الحزب الشيوعي الفتى في جنوب افريقيا بقسط نشيط في الانتفاضه . وقد استشهد كثيرون من الشيوعيين ببطولة في معمعان النضال المسلح . – ص ٧٥ .

٦٨ – الشارتية هي اول حركة جماهيرية للطبقة العاملة في التاريخ جرت في انجلترا في العقدين الرابع والخامس من القرن التاسع عشر . نشر المشتركون في الحركة ميثاقا شعبيا (charter) ومنه انبثق اسم « الشارتية ») وناضلوا في سبيل المطالب الواردة في هذا الميثاق ، ومنها الحق الانتخابي العام ، والغاء قيد تملك الارض للنيابة في البرلمان وغير ذلك . طيلة سنوات جرت في البلاد اجتماعات كبيرة ومظاهرات اشترك فيها ملايين العمال والحرفيين . في نيسان (ابريل) ١٨٤٨ ، وضع مجمع الشارتيين الوطني الثالث عريضة لتقديمها الى البرلمان وقعها اكثر من ٥ ملايين شخص .

الا ان البرلمان الانجليزي المؤلف باغلبيته الساحقة من ممثلي الاريستقراطيين الملاكين العقاريين ومن ممثلي البرجوازية الكبيرة رفض اقرار الميثاق الشعبي ورد جميع عرائض الشارتيين . وانهالت الحكومة على الشارتيين بتدابير القمع القاسية واعتقلت زعماءهم . لقد قمعت الحركة الشارتية ولكن تأثيرها في تطور حركة العمال العالمية لاحقا كان كبيرا جدا . – ص ٧٦ .

٦٩ – هندرسون ارثور (١٨٦٣ – ١٩٣٥) – من زعماء حركة العمال البريطانية الانتهازيين الذين انتقلوا الى جانب البرجوازية . اشترك غير مرة في الحكومة البريطانية . – ص ٧٦ .

٧٠ – فارلين لويس اوجين (١٨٣٩ – ١٨٧١) – ثوري فرنسي ، وقائد بارز في كومونة باريس عام ١٨٧١ . اعدمه الفرساليون رميا بالرصاص في ايار (مايو) ١٨٧١ .

رينوديل بيار (١٨٧١ – ١٩٣٥) اشتراكي يميني فرنسي . في سنوات

الحرب العالمية الاولى ، دعم الحكومة الفرنسية في سياستها الامبريالية . — ص ٧٦ .

٧١ — ليبكنخت ولهلم (١٨٢٦ — ١٩٠٠) وبيبل اوغوست (١٨٤٠ — ١٩١٣) — مؤسسا وقائدا الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني ؛ رفيقا ماركس وانجلس في الفكر والنضال .

زيوديكوم البرت (١٨٧١ — ١٩٤٤) وشيدمان فيليب (١٨٦٥ — ١٩٣٩) ونوسكه غوستاف (١٨٦٨ — ١٩٤٦) — اشتراكيون-ديموقراطيون يمينيون المان خانوا قضية الطبقة العاملة واشتركوا في قمع حركة العمال الثورية . — ص ٧٦ .

٧٢ — مسألة « الحكم الذاتي » — هي مسألة انضمام جميع الجمهوريات السوفييتية في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية على مبادئ الحكم الذاتي. كان ستالين هو الذي عرض مشروع « تطبيق الحكم الذاتي » الا ان لينين انتقد هذا المشروع انتقادا شديدا واقترح حلا للمسألة آخر مبدئيا قوامه اتحاد الجمهوريات السوفييتية في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية على اساس المساواة التامة في الحقوق بين جميع الجمهوريات . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٢ اتخذ المؤتمر الاول للاتحاد السوفييتي قرارا بتشكيل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية . — ص ٧٨ .

٧٣ — المقصود هنا النزاع بين لجنة اقليم ما وراء القفقاس للحزب الشيوعي (البلشفي) الروسي ، برئاسة اورجونيكيدزه ، وفرقة مديفاني من الحزب الشيوعي الجورجي . — ص ٧٩ .

٧٤ — درجيموردا — راجع الملاحظة ٢٧ . — ص ٨٠ .

٧٥ — ولد لينين وامضى ايام طفولته وشبابه في مدينة سمبيرسك (اوليانوفسك حاليا) الواقعة على نهر الفولغا . — ص ٨٢ .

٧٦ — المحطة الكهربائية على نهر فولخوف كانت اولى المحطات الكهرمائية الكبيرة في الاتحاد السوفييتي . بدأ البناء عام ١٩١٨ ، ولكنه لم يجر على قدم وساق الا في عام ١٩٢١ ، بعد انتهاء الحرب الاهلية . وفي عام ١٩٢٦ دخلت محطة فولخوف الكهرمائية قيد الخدمة . — ص ٩٠ .

محتويات

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب ، وشكل عرضه ، وطباعته ، واعربتم لها عن رغباتكم .

العنوان : زوبوفسكي بولفار ، ١٧
موسكو — الاتحاد السوفييتي

В. И. Ленин

ПРОБУЖДЕНИЕ АЗИИ

на арабском языке